

التنظيمات في أبرشيّة بيروت وجبيل
للروم الكاثوليك
على عهد المطران غريغوار حدّاد

إعداد مكاريوس جبّور

مقدمة عامّة

في أبرشيّة بيروت للروم الكاثوليك، منذ سنة 1968، تطوّرات في أمور وحقول عديدة، جعلت الكثيرين من أبناء الأبرشيّة – وغيرهم- يعلّقون عليها، فيؤيّدون أو ينتقدون، يرحّبون أو يحاربون.

ولمّا كان التأييد والترحيب، كالانتقاد أو المحاربة، في أغلب الأحيان، أوّلاً، نتيجة معرفة جزئية بالتطوّرات الجارية، وثانياً، نتيجة جهل للأسباب والمبررات التي أحدثت هذه التطوّرات.

ولمّا كانت "معرفة الحقّ تحرّر"¹، أكان ذلك في القضايا الكبرى أم الصغرى، ولمّا كان تطوّر أبرشيّة، وهي جزء من الكنيسة، لا يمكن أن يبقى غامض المعالم لدى أبناء هذه الأبرشيّة، بل يجب أن لا يتمّ إلاّ بمعرفتهم ومشاركتهم، وإلاّ كان التطوّر سطحيّاً واصطناعيّاً، بل غير كنسي وغير إنجيلي.

ولمّا كنت قد أعلنت في البيان² الذي بدأت فيه خدمتي في الأبرشيّة، "إنّ كلمات الأسقف يمكن أن تكون بدء حوار جديد، وتفاعل أوسع، بل تعهداً والتزاماً عليه، يستطيع أن يحاسبه عليها من سمعها"، فكيف بالأعمال التي يقوم بها، والتطوّرات التي يُحدثها.

ولمّا كانت صحّة الحوار والتفاعل... والمحاسبة، لا تستقيم إلاّ على أساس معرفة شاملة لما يحدث، ولماذا يحدث، لذلك وجدت من الضروري، بعد ثلاث سنوات، وفي بدء مرحلة جديدة في الأبرشيّة، أن أبني حقيقة هذه التطوّرات وارتباطها ببعضها ببعض، وأسبابها ومبرراتها.

¹ يوحنا 8: 32.

² ملحق رقم 1: البيان الأسقفي يوم تسلّم الأبرشيّة في 13-10-1968. أعتذر لاضطراري الكتابة من وقت إلى آخر بصيغة المتكلم – فالأنا بغيضة دائماً- ولكن لا بدّ من استعمال هذه الصيغة عندما أكون مسؤولاً شخصياً عن عمل أو موقف، وإلاّ كان ذلك تهرّباً أو رياء. إنّما أغلب الأحيان، العمل أو الموقف جماعي، كما سيرد ذلك في محله.

ما هي الأبرشيّة؟

وأول ما يجب معرفته هو معنى الأبرشيّة، لأنّ مفهوم هذه الكلمة قد يكون هو أيضاً غامضاً أو جزئياً في ذهن الكثيرين من أبنائها، أو من الذين ينظرون إليها من الخارج. فالأبرشيّة، إذ هي جزء من الكنيسة، لها كالكنييسة، أبعاد مختلفة ومتكاملة من الضروري عدم نسيان بعض منها.

فهي أولاً جزء جغرافي من كنيسة إحدى البلدان (لبنان)³، لها حدودها التي قد تتوافق أو لا مع حدود البلاد الإداريّة، (وهي مقسّمة إلى رعايا). وهي ثانياً مجموعة المؤمنين، عائلات وأفراد، العائشين ضمن هذه الحدود والمنتمين إلى كنيسة واحدة، مع خدامهم (المطران والكهنة والعلمانيّين الملتزمين). وهي ثالثاً ما يُسمّى اليوم "ببنيات" الأبرشيّة، أي الهيئات والجمعيات التي تعمل بموجب القوانين والأنظمة والعادات المرعيّة، الموجودة عند هذه المجموعة من المؤمنين. وهي رابعاً، وفي العمق الإيماني، تجسيد للكنيسة، أي لحضور المسيح، ضمن هذه الحدود الجغرافيّة، وفي هذه الجماعة من المؤمنين، وخلال هذه البنيات المتعدّدة.

أين تحدث التطوّرات؟

- تحدث في الأبعاد، أو المستويات الأربعة المذكورة، ولكن خاصّة في الثاني والثالث:
- فقد تتغيّر حدود الأبرشيّة، ولكن نادراً، بحسب تكاثر أو تضائل عدد أبنائها، وذلك لأجل خدمتهم خدمة أفضل.
 - كما أنّ التطوّر يحدث لدى مجموعة المؤمنين، وعلاقتهم بعضهم ببعض، وعلاقتهم بخدامهم، وبالبنيات الموجودة في الأبرشيّة، واتخاذهم لمواقف جديدة بالنسبة إلى القضايا المطروحة.

³ لكنيسة الروم الكاثوليك في لبنان سبع أبرشيّات. في الجنوب: صور - صيدا - مرجعيون؛ في البقاع: زحلة - بعلبك؛ في الشمال: طرابلس؛ وأخيراً بيروت وجبل لبنان (عدا الشوف).

- ولكنّ التطوّر الأكثر حدوثاً وظهوراً للعيان يتمّ عادة في بنايات الأبرشيّة، أي في الهيئات والجمعيات والمؤسّسات والقوانين والأنظمة، المستحدثة أو المجدّدة أو الموسّعة.
- كما أنّه يمكن أن يحدث ظهور في البعد الأخير: إذ يمكن أن تظلّ الأبرشيّة وحدة جغرافيّة سوسيوولوجيّة (طائفيّة)، كما يمكن، ومن الضروري، لتكون الأبرشيّة كنيسة المسيح وحضوره، أن يبدأ الوعي ويتعمّق شيئاً فشيئاً في هذا الواقع الكيانيّ الإيماني. وهذا من الصعب اكتشافه والكلام عنه.
- والأبعاد الأربعة غير منفصلة بعضها عن بعض، بل هي متشابكة ومتفاعلة ومتكاملة.

لماذا التطوّر؟

- والسؤال الثالث الذي يمكن أن يسأله البعض هو: ولماذا التطوّر؟ لماذا لا تبقى الكنيسة على ما هي عليه من بنايات وعلاقات؟ أليس المسيح هو مؤسسها، وقد أسسها على صخرة لكي لا تنزعزع؟ أو ليس الإنجيل هو الذي يوحي العلاقات؟
- لا شكّ في ذلك، وفي أنّ "المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد"⁴ وفي أنّه مع الكنيسة "حتى انقضاء الدهر"⁵، وفي أنّه أعطاه الروح القدس لكي يقودها "إلى كل الحق"⁶. ولكن لأجل الأمانة للمسيح والكنيسة التي أسسها المسيح ويحييها الروح، يجب أن تتطوّر هذه الكنيسة من حيث بنياتها وعلاقات أفرادها وطرق التعبير عن التعليم الذي عهد به إليها، وذلك:

- لأنّ العالم يتطوّر، وتتطوّر بسرعة اللغة التي يفهمها ويعبّر عن ذاته فيها،
- ولأنّ علاقة هذا العالم بالكنيسة لا تبقى كما كانت في عهد المسيح أو الكنيسة الأولى أو كنيسة العصور الوسطى.

⁴ عبرانيين 4.

⁵ متى 26.

⁶ يوحنا 15.

- وبسبب ذلك كله يصبح العالم غريباً عن الكنيسة، لا يفهم لغتها القديمة، ولا البنيات والمؤسسات التي لها شأنها ونفعها في عصور سالفة.

فإذا أرادت الكنيسة أن تشهد للمسيح، اليوم، وفي هذا البلد، يجب أن تتبدّل في ما هو مُعدّ للتبدّل، لا في الجوهرى. أن تتبدّل باللغة، بالمؤسسات بالبنيات، بالعلاقات داخل الكنيسة، والعلاقات بينها وبين الذين هم خارجاً عنها.

وهذا ما أراد أن يعملهُ المجمع الفاتيكاني الثّاني، وما دعا إليه أساقفة العالم وكنائسه المحليّة، لكي يكتفوا توجهاته بحسب مقتضيات الزمان والمكان.

ماذا في أبرشيّة بيروت؟

- على الصعيد الجغرافي، حدثت محاولات تغيير: اقتطاع أجزاء منها وضمّها إلى أبرشيّات أخرى، أو فصل بيروت عن جبل لبنان، وسننكّم عنها باختصار.

- على صعيد مجموعة المؤمنين وخدّامهم والعلاقات المتبادلة، تمّت تطوّرات كثيرة، وستتمّ، انطلاقاً منها، وسنفضّلها فيما بعد.

- على صعيد البنيات خاصّة، تمّت التطوّرات التي استرعت انتباه الكثيرين، وأحدثت عندهم ردّات فعل بالتأييد والترحيب، أو الانتقاد والمحاربة.

- أمّا على الصعيد الإيماني، فمن الصعب تقدير ما قد تمّ ويتمّ من تطوّرات. ولكن إن تطوّرات الأبعاد الأخرى، لا بدّ أن يتمّ التطور في هذا العمق.

إكمال الحوار والمشاركة

فإذا ما أنهى القارئ قراءة هذا التقرير، عمّا يحدث من تطوّرات، مع أسبابها ومبرراتها ومضاعفاتها وامتداداتها الممكنة، أرجو ألاّ ينتهي المطاف به هنا، بل أن يصبح أكثر توسّعاً وفعاليّة وعمقاً.

وهكذا تصبح الأبرشيّة أكثر حياة، وتلك هي الغاية الكبرى: "أتيت لتكون لهم الحياة،
وتكون لهم بوفرة"⁷.

غريغوار حدّاد

بيروت في 1978/11/10

⁷ يوحنا 10: 10.

الأبرشيّة على الصعيد الجغرافي

أولاً: الأبرشيّة ذاتها

حدود الأبرشيّة الحاليّة

اسم الأبرشيّة الكامل هو أبرشيّة بيروت وجبيل وتوابعهما.

وهي تضمّ الأقسام الإداريّة المدنيّة التالية:

- محافظة بيروت.
- محافظة جبل لبنان (عدا الشوف).
- من محافظة الشمال: قضاء البترون.

ضمّ بعض الأقسام إلى أبرشيّات أخرى

حاولت غير مرّة في السينودس ضمّ قضاء البترون (وفيه رعيتان: البترون ودوما) إلى أبرشيّة طرابلس (أي محافظة الشمال)، لأنّ المسافة بعيدة عن بيروت، والخدمة في هذين البلدين أسهل إذا نظمتها أبرشيّة طرابلس. ولكن حدث بعض الاعتراض من قبل أهالي دوما، واخذ يضمحلّ شيئاً فشيئاً، إذ تأكّدوا أنّ ضمّهم إلى طرابلس هو لأجل خدمتهم. وأنّ أسباب اعتراضهم التي توجز رغبتهم في أن يظلّ مرجعهم (للخدمات المدنيّة) مطرانيّة بيروت، غير كافية إنجيلياً، وغير واردة عملياً، لأنّ مطران بيروت هو فعلاً في خدمة جميع أبناء الطائفة (وغيرهم) على الصعيد المدني. وقد اتّخذ السينودس في صيف 1971 قراراً بهذا الضمّ. وتمّ اللقاء بين مطران بيروت ومطران طرابلس مع أهالي دوما وجرى التسليم والتسلم.

كما أنّه من المستحسن ضمّ جزء قضاء الشوف الباقي في أبرشيّة بيروت (أي الدّامور والنّاعمة وجوارهما) إلى أبرشيّة صيدا. وهذا يمكن أن يحدث عن قريب.

عدم إمكانية فصل بيروت عن الجبل

بسبب تزايد عدد أبناء الأبرشية، كثر الحديث، في وقت ما، عن إمكانية فصل الجبل عن بيروت وإنشاء أبرشية مستقلة بالجبل (كما عند الروم الأرثوذكس). وتدارس أساقفة لبنان القضية، وكلف السينودس لجنة لأجل بحثها رسمياً وتقديم النتائج إليه. واجتمعت اللجنة وأجمعت على أن محاذير التقسيم تفوق الصعوبات الناشئة عن عدد العائلات المتزايد.

وفيما يلي ملخص هذه المحاذير:

- أغلبية سكان الجبل هم في بيروت شتاءً.
- والعدد الكبير من سكان بيروت يصطافون في الجبل.
- بل كثيرون يشتغلون نهاراً في بيروت وينامون ليلاً في محافظة جبل لبنان.
- محافظة الجبل تبدأ من فرن الشباك وبرج حمود أي ضواحي بيروت وهذه تُعتبر بيروت، فاذا استثنيت أصبح عدد أبناء الجبل قليلاً لإنشاء أبرشية.
- مركز الأبرشية الجديدة أيّاً كان صعب القبول به: لأنّ أبناء الجبل يفضلون المجيء إلى بيروت على الذهاب إلى أية بلدة أخرى من محافظة جبل لبنان. إذا أنشئت أبرشية جبلية،
- وصعب عليها أن تقوم بمصاريف معيشة المطران ومعاونيه والأبنية اللازمة والمشاريع، فيكون قد زادت أبرشية صغرى إلى الأبرشيات المحتاجة.
- ولذلك صُرف النظر في السينودس عن تقسيم الأبرشية البيروتية وإحداث أبرشية جبلية.

أمّا الصعوبات الناشئة من تزايد العدد فالمعروض وجود طرق عمل رعائي جديدة، تكون أكثر فاعلية من التقليدية، وهذا سيفصل في باب العمل الرعوي.

ثانياً: الرعايا

تقسيم وضمّ

وقد كانت زيادة عدد أبناء الأبرشيّة سبباً لأجل إعادة النّظر في تقسيم الرعايا. كما أنّ النزوح عن بعض الرعايا كان سبباً لضمّ بعضها إلى بعض.

ففي بيروت مثلاً، ترك الأهلون وسط المدينة الذي أصبح تجارياً. فتضاءل عدد عائلات رعيّة الكاتدرائيّة. لذلك طُلب إلى كاهنها أن يهتمّ بجزء من رعيّة المطرانيّة، التي تضاعف عدد عائلاتهما: 1200 تقريباً. لذلك قُسمت إلى رعيّتين، الثانية تابعة لكنيسة مار بطرس وبولس الجديدة.

كذلك في ضواحي بيروت أحدثت رعايا جديدة (مثلاً الدكوانة – جل الديب) أو قُسمت على كاهنين أو ثلاثة (مثلاً فرن الشبّاك – برج حمّود).

بينما في الجبال ضمّت رعايا بعضها ببعض (مثلاً: فالوغا وحمّانا والشبانيّة و صليما و قبيع، كلّها يخدمها كاهن يُقيم في فالوغا).

ثمّ إنّ هناك قرى سكن فيها حديثاً بعض أبناء الطائفة. ألحقت بالرعايا الأقرب إليها، لكي لا تبقى عائلة إلا ولها مرجع محدّد.

المقياس المُعتمد

أمّا المقياس الذي اعتمد لأجل تحديد الرعايا لا سيّما تقسيم الكبرى منها، فهو 400 إلى 500 عائلة لكل كاهن رعيّة، كي يستطيع أن يخدمها الخدمة الصحيحة.

ب- الأبرشيّة على صعيد مجموعة المؤمنين

مقدّمة: مجموعة المؤمنين وتطوّره

هذه العبارة تعني العلمانيّين والكهنة والمطران المنتمين إلى كنيسة الروم الكاثوليك، والعلمانيّين ضمن حدود الأبرشيّة المذكورة أعلاه.

والتطوّر الذي قد يطرأ على هذه الصعيد إنّما قد يطرأ على عددهم وعلى العلاقات الموجودة بينهم، وعلى حقوقهم وواجباتهم، ونشاطاتهم ضمن الأبرشيّة. ووصف كل التطوّرات التي تحدث في تلك الحقول يقتضي دراسات سوسولوجيّة، ليست ممكنة الآن، ولا هي من موضوعنا. لذلك نكتفي بالتطوّرات الظاهرة التي خطّط لها المطران مع الذين تعاون معهم من كهنة وعلمانيين.

أولاً: الإحصاءات والدراسات

زيادة عدد العلمانيين

لقد زاد عدد العائلات والأفراد في الأبرشيّة لا فقط بسبب الزيادة الديمغرافية العادية، ولكن أيضاً بسبب قدوم الكثيرين إلى بيروت وضواحيها:

- من الفلسطينيين.
- والسوريين، خاصّة من دمشق وحلب وحران.
- والمصريين.
- واللبنانيين أنفسهم، من أبرشيات الجنوب والبقاع.

إحصاءات سكّانية

لأوّل مرّة في الأبرشيّة بدأ الإحصاء العلمي لجميع عائلات وأفرادها: فقد طلب المطران من كل كاهن:

- لائحة بعائلات رعيّته، بحسب الأبديّة، مع عنوانها وهاتفها وعدد أفرادها وذكر الذين يسكنون صيفاً الجبل وشتاءً في بيروت.

- ولائحة ثانية بحسب الشوارع التي تسكنها (في بيروت والضواحي خاصّة).

وتخصّص في المطرانية موظف لأجل تسجيل المعلومات عن كل عائلة على بطاقة، وترتيب الجميع بحسب أبديّة واحدة (مع إلغاء الازدواجيّة بسبب المسكن في الجبل والمدينة)، وهكذا أصبح في المطرانية "منطقة مركزية"، وبواسطتها يمكن الحصول على معلومات عديدة منها:

- عدد عائلات الأبرشيّة جميعها.

- عدد العائلات من الأسرة الواحدة.

- عنوان عائلة يفتش عنها مغترب، أو يسأل عنها سائل.

- رعيّة عائلة يسأل عنها كاهن.

ولأجل تصحيح التسجيل، عند انتقال العائلات من مسكن إلى آخر يطلب من كاهن الرعيّة، في زيارة أوّل السنة الجديدة، أن يُصحّح لائحة السنة الفائتة، ويُرسلها إلى المطرانيّة، فتصحّح البطاقات على أساسها، وهكذا تظلّ المعلومات صحيحة.

البطاقات العائليّة

كما أنّ الأبرشيّة أخذت تتعاون مع "مركز علم الاجتماع الديني" لأجل ملء بطاقة منزليّة وجمع معلومات أكثر عن العائلات، في سبيل معرفتها وخدمتها بطريقة أنجع: "لأنّ الراعي الصّالح يعرف خرافه بأسمائها"⁸.

وقد بدأ العمل في بعض رعايا الأبرشيّة، بواسطة كاهن الرعيّة، أو بعض المحقّقين الإحصائيّين، وسيتمّ خلال السنة.

ومن حسنات هذه البطاقة أنّه يمكن، عند انتقال عائلة إلى رعيّة أخرى، إرسال بطاقتها إلى كاهن الرعيّة الجديدة.

وإذا تغيّر كاهن إلى رعيّة أخرى يجد المعلومات جاهزة تسهّل له التعرف السريع إلى العائلات وتكوين الرعيّة السوسبيولوجي.

"ومركز علم الاجتماع" سيساعد الكهنة لاستخراج المعلومات بطريقة علميّة، فيتمكّنون من خدمتها الرعائيّة الصحيحة.

ثانيًا: تطوّر العلاقات: بين الأسقف والكهنة والعلمايين:

مبادئ التطور الإنجيلي

أول تغيير جذري في الأبرشيّة كان تطوير العلاقة بين الأسقف والكهنة، وبين الأسقف والعلمانيين وقد أوردت مبادئ هذا التطور الإنجيليّة في البيان الأسقفي الأول⁹ تحت العناوين التالية:

- السلطة خدمة وأبوّة وأخوّة.

- الخدمة عمل جماعي.

وقد طبّقتها في البيان على رسالة الأسقف، ولكن يمكن أيضاً تطبيقها على رسالة الكهنة والعلمانيين، والعلاقات التي تتطلبها.

وسألخص هنا بعض هذه المبادئ التي بدأنا نسير بموجبها في الأبرشيّة بقدر ما يتيح لنا ذلك الضعف البشري، كما سأذكر بعض نتائجها.

السلطة خدمة وأبوّة وأخوّة

"... إنّ ابن البشر لم يأت ليخدم، بل ليخدم، وليبذل نفسه فداءً عن كثيرين"¹⁰. فإذا كان من أزمة للسلطة في كنيسة اليوم، وأزمة للطاعة، نسمع عنها الكثير في أبرشيات العالم، بل في الرهبانيّات المبنية على الطاعة، فأحد أسباب هذه الأزمة هو أنّ السلطة لم تمارس دائماً كخدمة من قبل إنسان بالغ في سبيل إنسان بالغ. بل كانت استعباداً واستخداماً من قبل فرد أو مؤسسة يستتر وراءها فرد، نحو فرد وجماعات، بل كنائس وبلدان... وقد شدّدت كثيراً على هذا في اجتماعات الكهنة الأولى بعد تسلمي خدمة الأبرشيّة، ذاكراً أنّ أحد الأساقفة المثلث الرحمة، كان يقول لإخوته الأساقفة: "يجب أن يظلّ الكاهن محتاجاً إليكم، ليظلّ طائعاً لكم"، أي أن يظلّ في حالة القاصر نحو الوصي عليه. وطلبت أن يتفهموا هذه العلاقة الجديدة، لا لتسود الفوضى، بل لتقوى روح المسؤولية عند الجميع.

⁹ ملحق رقم 1.

¹⁰ متى 20: 28.

وأظنّ أننا نجحنا إلى حدّ بعيد في إقامة هذه العلاقات "الديمقراطية"، بين الأسقف والكهنة، أكان ذلك في الاجتماعات أم في الاتصالات الفرديّة، حتّى أنّ الغرباء عن الأبرشيّة قد يتعجّبون من اللهجة "الأخويّة"، بينما العجب يجب أن يكون من العكس. كما ذكرت في البيان:

- لا قيمة للسلطة ولا للطاعة إلاّ منبثقين عن المحبّة.

- وقد أراد كثيرون من الأساقفة في آخر دورة للمجمع الفاتيكاني الثّاني أن يؤكّدوا ذلك في ما أسَمّى بالوثيقة 14¹¹ وعدّاء، بل نذرًا، بالبساطة والفقّر الإنجيليين، ومنها "بأن يرفضوا أن يدعوهم الناس شفويًّا أو كتابةً بأسماء أو ألقاب تشير إلى العظمة والسلطان (مثل سيادة أو نيافة)، وأنهم يؤثرون بأن يسمّوا باسم مأخوذ من الإنجيل كأخ أو أب".
وما ذلك التأكيد والوعد إلاّ استجابة لوعي البشريّة أنّها تخطت علاقة السيادة والعبوديّة، لتعيش:

- علاقة الأبوة والبنوة، ثورة أولى.

- وعلاقة الأخوة، ثورة ثانية.

وهذا معنى كلمة المسيح لرسله: "أما أنتم فلا تدعوا أحدًا على الأرض أبًا، فإنّ أباكم واحد... وأنتم جميعًا إخوة"¹².

وما يقال عن علاقة الأسقف بالكهنة والعلمانيين، يقال عن علاقة الكهنة بالعلمانيين: فالكاهن ليس الزعيم أو الوجيه في رعيّته، بل الخادم والأخ، الحاضر للخدمة في أيّة ساعة يُطلب فيها.

الخدمة الاجتماعيّة

¹¹ ملحق رقم 3: تعهد الأساقفة حول الفقر الإنجيلي.

¹² متى 23: 9.

في البيان: "يقتضي العمل الجماعي بأن لا يتفرد الأسقف - أو الكاهن - بأي عمل يقوم به في خدمة الأبرشية - أو الرعيّة - بل أن يكون عمله شُورى ومشاركة في التفكير والتقرير والتنفيذ..."

"إذا اتفق اثنان على الأرض في أيّ شيء يطلبانه، فإنّه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات، إذ حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فأنا أكون في وسطهم"¹³.
في الواقع جربنا أن نحقق ذلك بواسطة المجالس واللجان التي أنشأناها في الأبرشية، والتي سنفصل مهامها ونشاطاتها في باب "تطورّ البنيات" وقد كانت التجربة ناجحة جداً.

وقد شرحت في مقدّمة "قوانين مجالس الأبرشية"¹⁴ معنى العمل الجماعي والمشاركة كما يلي: "نصوص الحقّ القانوني القائم حتّى الآن تعتبر هذه المجالس محض استشاريّة أي يرجع إليها الأسقف لأخذ الرأي أو الآراء المتعدّدة، ثمّ يُقرّ ما يراه موافقاً، عدا بعض الحالات الاستثنائيّة..."

"ولكنّ تعليم المجمع المسكوني والروح الجديدة التي انبثقت عنه، وسّعت مفهوم

الاستشارة:

- فهي ليست لكي يزيل الأسقف بعض النّعمة أو الانتقاد عند الكهنة الذين لهم شخصيّتهم وآراؤهم،

- ولا هي لأجل الأخذ برأي الأغليبيّة وحسب،

- ولا هي للحصول على آراء الاختصاصيين في كل حقل وحسب،

- بل هي خاصّة لأجل إشراك الكهنة والعلمانيين، الذين يؤلّفون الكنيسة مع

الأسقف، في اهتمامات هذه الكنيسة، إشراكهم بالمسؤوليّة في الدرس والتقرير، ثمّ التنفيذ".

¹³ متى 18: 19-20.

¹⁴ ملحق رقم 4: قوانين مجالس الأبرشية.

قلنا إنّ التجربة كانت ناجحة جدًّا في المجالس واللجان التي أنشأناها، حتّى أنّ كل ما تحقق في الأبرشيّة في خلال هذه السنوات الثلاث هو حقًا عمل الجميع، لا عمل الأسقف وحده. والممارسة الفعلية للمشاركة في المسؤولية تتمّ في اجتماعات هذه المجالس واللجان التي تلتئم مع الأسقف مرّة أو مرتين في الشهر:

- فيها تُطرح الأمور الصغيرة والكبيرة، بحسب اختصاص المجلس أو اللجنة،
- فيدرسها ذوو الاختصاص،
- ويقدمون فيها تقارير،
- فتناقش حتّى يتمّ الإجماع حول رأي واحد وقرار واحد ليسجّل في محضر،
- ويتولّى تنفيذه عضو، أو لجنة فرعية، أو الأسقف نفسه.

ولم يبقَ ممكنًا، في هذه الممارسة الجماعية، أن ينقش على باب كنيسة أو مدرسة "بناها الأسقف فلان". فمجموعة المؤمنين هي التي تبني الكنيسة التي من حجر، والكنيسة التي من بشر.

تطور الحقوق والواجبات والنشاطات

وبسبب هذه العلاقات الجديدة، تتطور حقوق الكهنة وواجباتهم ونشاطاتهم وحقوق العلمانيين وواجباتهم ونشاطاتهم، في بناء الكنيسة.

فبعد أن كان الكهنة كقصر في أكثر الأحيان، يكتفون بالعمل الروتيني، أصبح مطلوبًا منهم أخذ المبادرات كل في حقل رسالته، وأخذها مع العلمانيين الأكفاء. وذلك بدأ يتمّ في بعض "مجالس الرعية".

وبعد أن كان العلمانيون أعضاء "مستهلكين" في الرعية أو الأبرشية، أصبحوا مدعويين لأن يكونوا "منتجين" أيضًا، أي لهم مسؤوليات فعلية، أكان ذلك في المجالس واللجان، أم في اشتراكهم في "صندوق المساهمات" الذي سنتكلم عنه في باب التنظيمات.

نتائج أخرى في علاقة الكهنة بالمطران

لم يبقَ هناك أيّة "مسافة" بين الكهنة والمطران:

- فالاتصال الهاتفي مباشر، في أي يوم أو أيّة ساعة شاءوا أو احتاجوا.
- كذلك مقابلة المطران في المطرانية ليس لها أيّ برتوكول أو تحديد.
- وعيد كل كاهن مناسبة لزيارة المطران له، أو لحفلة مسائيّة عائليّة يجتمع فيها الكهنة والمطران حول صاحب العيد.

نتائج أخرى في العلاقات بين المطران والعلمانيين

بسبب اعتبار السلطة خدمة، واعتبار الجميع إخوة متساويين: المطران والكهنة والعلمانيين، نذكر منها ما يلي:

الزيارة الرعيّة التي كان يقوم بها المطران للعائلات كل عام، أصبحت، بسبب تزايد عدد العائلات السريع، غير ممكنة إلا لفئة منها. ونظرًا إلى الطريقة التي كانت متبعة: زيارة الأغنياء وبعض العائلات المتوسطة الحال.

وإذا حسبنا أنّ عدد العائلات في الأبرشيّة أصبح 10 آلاف، وأنّ المطران يتمكّن من تخصيص 200 يوم في السنة للقيام بزيارات، وفي كل يوم 5 زيارات، ويستطيع هكذا أن يقوم بألف زيارة بالسنة، يلزمه 10 سنوات لزيارة الجميع.

في الرعايا خارج بيروت، أقوم بقُدّاس سنوي، خاصّة بالصيف، يكون مناسبة للقاء الرعيّة في الليترجيّة، وبعدها في صالون الرعيّة (أو في الكنيسة عند تعدّد وجود الصالون). لأجل التّعارف والتّباحث في شؤون الرعيّة عامّة. ثمّ يتمّ لقاء بين المطران والجمعيّة أو الأخويّة أو النادي، أو نوي الحاجات الخاصّة. (وقد تمّ ذلك خلال ثلاث سنوات متتالية).

أمّا في بيروت، فأزور العائلات عند المناسبات فقط (لأجل التعزية بميت، أو زيارة مريض، أو تهنئة عروسين). ويطلب عندئذ من العائلة أن تدعو لهذه المناسبة الأقرباء، فتكون حلقة للتّعارف أوسع. (وهنا يجب الإقرار بأنّه، بالرغم من هذا النّهج، "قصرّت بواجباتي" تجاه الكثيرين، ولا سيّما من المنكلين حديثًا).

أما زيارة بعض العائلات، للتهنئة بعيد شفيح ربّ العائلة، فقد امتنعتُ عنها تماماً بسبب ضرورة زيارة الجميع من جديد، وهذا مستحيل، أو اختيار البعض منهم، وهذا ضدّ المبادئ المعتمدة.

كذلك امتنعتُ عن قبول آية دعوة غداء أو عشاء عند أحد، أو حضور حفلة استقبال بعد عرس لئلا يرجع التمييز بين أبناء العائلة الواحدة. وقد تضايق الكثيرون من هذه "العلاقات" الجديدة، ولكن لما عرفوا أنّ هذا النظام اتبعه مع الجميع، تلاشت الانتقادات (أو أكثرها): "فالظلم بالسوية عدل بالرعية".

كما امتنعت عن دعوة أحد إلى مائدة المطرانية أو دير مار سمعان، عدا بعض اللجان، بمناسبة اجتماع عمل.

ومن العلاقات التي وجدت صعوبة في تغييرها، هي طريقة التّأبين في المآتم. فمفروض في المطران، ومُنْتَظَر منه أن يعدّد مآثر المتوقّى. وهذا امتنعت عنه، واستعصت عن التّأبين بعظة، ممّا كان يؤلم أهل المتوقّى في بعض الأحيان، إلى أن يقال لهم إنّ هذا "الظلم" أيضاً على كل الرعية.

نتيجة أخرى للعلاقات الجديدة: عدم طلب أوسمة استحقاق لأحد، بل عدم الشهادة باستحقاق أحد، (لا كنسياً ولا مدنياً)، وقد طُلب ذلك ممّي أكثر من مرّة. إذ أنّ المبادئ والطرق المتبعة لاختيار "مستحقّي" الأوسمة تتناقض والمبادئ المعتمدة التي تكلمنا عنها.

كذلك جرّبت أن أحرّر من العلاقة (التي كانت من قبل ربّما ضرورية) التي جعل من المطران "الممثل المدني - الديني" لطائفته:

- فامتنعت عن الذهاب إلى الحفلات المدنية: عيد الاستقلال، الشهداء...
- وتخأفت عن حضور حفلات استقبال السفارات.
- وحاولت أن ألغي القدّاس عن نية فرنسا (القنصلي قديماً)، فلم أنجح هنا بسبب مضاعفات خطيرة لم أستطع تجاوزها.

أمّا المطالبة "بحقوق" موظفي كنيسةنا بالدولة، وهي أيضاً من وظائف المطران "الممثل الديني – المدني"، فهي أيضاً من العقد التي لم نجد لها حلاً حتى الآن. فبالرغم من نشأة "المجلس الأعلى للطائفة"، الذي تعهد المطالبة بهذه الحقوق، لا يزال الجميع يرجعون إلى مطران بيروت، ويلحّون لكي يتدخل بالصغيرة والكبيرة، وكل أيام الأسبوع قبل الظهر يستقبل المطران طالبي مثل هذه المراجعات:

- لأجل الحصول على وظيفة هي "من حقّ الطائفة".

- لأجل التقدّم في الوظيفة.

- لأجل النقل من مركز إلى آخر (بالجيش والدرك والتربية...).

- لأجل المطالبة بالإنصاف والمدافعة ضدّ رئيس "ظالم"...

والمبدأ الذي جربنا تطبيقه في الأبرشيّة في هذا الحقل، هو أن لا يلحق تدخل المطران ضرراً بشخص آخر، أو يذهب ضدّ قانون عادل. ولكن من الصعب والصعب جداً تطبيق المبدأ هذا، بسبب ضرورة درس كل حالة، والمرافعة لدى المسؤولين، وإفهام طالبي الخدمة ما هو الممكن وما هو غير الممكن، ما هو الجائز وما هو غير الجائز. وكم من علاقات "تبلبلت" بين المطران وبعض العائلات بسبب هذه القضايا.

نتيجة خاصّة "بشركاء" دير مار سمعان

لما كانت علاقة "الشريك" بصاحب الملك علاقة موروثية من الإقطاع،

ولما كانت هذه العلاقة تنشئ احتكاكاً سنوياً (عند الموسم) بين المطران أو القمّ العامّ

أو الشريك، فتشوّش علاقة المؤمنين بالرعاة،

ولما كانت الكنيسة مدعوة في يومنا أكثر من أيّ وقت مضى إلى التخلي عن

ممتلكاتها التي تجعل منها قوّة اقتصادية، أو على الأقلّ تظهرها غنيّة، أو مهملة للغنى

العقاري (غير المنتج)،

ولمّا كان لأبرشيّة بيروت أراض فقط في "وادي الكرم" تابعة لدير "مار سمعان"،
مع بعض "الشركاء".

تقرّر الاتّفاق مع هؤلاء الشركاء لأجل بيعهم الأراض التي يستثمرونها مع البيت
الذي يسكنونه بثمن مخفّض وعلى أقساط، مع اعتبار ثلث قيمة الأراض والبيت كحقّ لهم
مكتسب من عملهم في هذه الأراض. وقد تمّ ذلك خلال سنة 1970.

الأبرشيّة على صعيد البنيات

مقدّمة

قلنا إنّ تطوّر العلاقة بين الأسقف والكهنة والعلمانيين يتجسّد خاصّة في البنيات أي المجالس واللجان والتنظيمات والقوانين المحدّدة في ضوء العلاقة والأسس الإنجيليّة التي تبرّرها. وسأشرح في هذا البيان مهام كل مجلس أو لجنة، ثمّ أفرد بابًا آخر للإنجازات المتأثّية عن تطوّر العلاقات والبنيات.

1- المجالس واللجان على صعيد الأبرشيّة

مقدّمة: أنواع المجالس واللجان

من المجالس واللجان ما هو على صعيد الأبرشيّة ومنها ما هو على صعيد الرعيّة.

منها ما هو إداري:

- المجلس الإداري.
- المجلس الملي.
- اللجنة الماليّة المركزيّة.
- اللجنة العقاريّة الهندسيّة الفنيّة.
- لجنة المدافن.
- لجنة العلاقات مع الدولة.

ومنها ما هو رعائي:

- المجلس الرعوي.
- اللجنة الليتورجيّة.
- لجنة مدارس الأبرشيّة والتعليم المسيحي.
- لجنة النشاطات الاجتماعيّة.

- لجنة العمل الرعوي.
- ومنها ما هو إداري ورعائي معاً:
- مجلس الكهنة (Presbiterum).
- بل الإداري والرعائي متلازمان ومتفاعلان في كل شيء، أو يجب أن يكونا كذلك.
- جميعها أحدثت في هذه السنوات الثلاث، ما عدا المجلس الملي الذي كان مؤلفاً من قبل.

أولاً: المجالس واللجان الإدارية

1- مجلس الكهنة أو البرسبيتريوم

- يتألف من جميع الكهنة المنتمين إلى الأبرشية والعاملين فيها، سواء كانوا أبرشيين أو رهباناً، ويجتمع مرّة في الشهر، وكلما دعت الحاجة.

صلاحيّاته

- مشاركة الأسقف في بحث القضايا الهامة المتعلقة بالكهنة كمجموعة، وإبداء الرأي فيها، قبل إقرارها وتنفيذها.
- مشاركة الأسقف في بحث ومناقشة القضايا الهامة المتعلقة بشؤون رعايا الأبرشية كمجموعة (خلا التنظيم المالي – الإدارات الكنسيّة – تقسيم الرعايا...).
- انتخاب مختلف الهيئات المنبثقة عن مجلس الكهنة أو الممثلة له.
- مناقشة برنامج العمل السنوي، وتحديد الأولويات، ومناقشة الميزانية السنوية.
- العمل على نشر القرارات المتخذة، والسهر على تعميمها حيث تدعو الحاجة.

2- مجلس الأبرشية الإداري

يتألف من:

- قسم يعينه القانون من باب المنصب: النائب الأسقفي العام والقيم العام.
- قسم ينتخبه "مجلس الكهنة"، بحسب المناطق والمؤسسات.

- قسم يعينه الأسقف عند الحاجة، شرط أن لا يتعدى عدده ثلث الأعضاء المنتخبين والمعيّنين بحكم المنصب.
- ويجتمع مرتين في الشهر.

مهامه

تغطي كل القضايا التي كان الأسقف وحده يهتمّ بها، وهي:

الشؤون العامّة

- وضع مشاريع قوانين كال دستور الأبرشي مثلاً وعرضها على مجلس الكهنة.
- إعداد الموازنة السنويّة مع اللجنة الماليّة.
- إيداء الرأى في كل بيع وشراء تتجاوز قيمته الثلاثة آلاف ليرة لبنانيّة.
- الاطلاع على سير الأمور في الأبرشيّة: في الرعايا، في المدارس، في المؤسسات والأوقاف.
- إطلاع الكهنة على ما يجري في المجالس.
- وضع برنامج عمل سنوي أو لأكثر من سنة، بحسب مقتضيات الأبرشيّة.
- درس المشاريع العامّة مع اللجان المختصّة: المساهمات، المقابر...
- وضع نظام للعلاقات العامّة.
- النّظر بالخلافات التي تنشأ.
- النّظر بالحالات الشاذة التي تتأثر بها الحالة العامّة داخل كل قطاع: رعايا، مدارس، مؤسسات.

الشؤون الخاصّة بكل حقل

الرعايا

- درس أوضاع الرعايا درساً علمياً، وتنظيمها بشكل يضمن إيداء الرسالة.
- تقسيم الرعايا وإنشاء رعايا جديدة.
- بناء كنائس في الرعايا.

- الاطلاع على ميزانيات الرعايا.
- السهر على تأمين الوكلاء وأمناء الصندوق والقندلفت.
- تفقد سير الأمور في كل رعية بشكل عام، والاطلاع على الحاجات.
- إنشاء ملف لكل رعية.

المدارس

- درس أوضاع المدارس درساً علمياً لتقييمها مالياً وتربوياً واجتماعياً...
- تعيين إدارات المدارس وقبول استقالتهم وتغييرهم وإعفائهم.
- بناء مدارس جديدة وإقبال مدارس موجودة.
- الاطلاع على ميزانيات المدارس.
- الاطلاع على حاجات المدارس.
- إنشاء ملف لكل مدرسة، بالتعاون مع لجنة المدارس.

المؤسسات – الجمعيات

- درس أوضاع المؤسسات درساً علمياً.
- إنشاء مؤسسات اجتماعية...

الأوقاف

- تقييمها مع خبراء وفنيين واختصاصيين، وإنشاء ملف لكل منها.
- تنفيذ الإيرادات التقوية.

الكهنة

- تعيين الكهنة ومساعدتهم وقبول استقالتهم وتغييرهم وإعفاؤهم.
- تعيين مرتبات الكهنة.
- تخصيص بعض الكهنة على نفقة الأبرشية.
- الاطلاع على حالة كل كاهن بوصفه كاهن رعية: حاجاته المادية، عمله، كفاءته...
- تأمين مستوى سكن لائق وكاف ومتساو لكل من الكهنة.

- النظر في طلبات انتماء الكهنة إلى الأبرشية.
- معاملة الكهنة العاملين وقتاً كاملاً في الأبرشية، أبرشيّين كانوا أم رهباناً، بالمساواة حقوقاً وواجبات.

- إنشاء ملف لكل كاهن.

الموظفون العلمانيون

- تعيين مرتبات الموظفين العلمانيين.
- الإشراف على عقود عملهم، مع تأمين مقتضيات الضمان الاجتماعي بفروعه المرعية.

3- المجلس الملي

هو هيئة موجودة في الأبرشية منذ زمن بعيد، لم يحدّد بعد قانونها. ويتألف من 12 عضواً علمانياً، لهم كفاءات خاصّة في القضايا العقارية والمالية. مهامه: إعطاء المشورة للأسقف والمجلس الإداري في القضايا العقارية والمالية الكبرى، مثلاً: شراء أو بيع عقار – إنشاء مدافن – أخذ قروض.

4- اللجنة المالية المركزية¹⁵

تتألف من علمانيين اختصاصيين بالاقتصاد والمال والمحاسبة والإدارة العامّة. وتجتمع مرّة في الشهر.

مهامها

- الإشراف على مداخل الأبرشية العامّة والخاصّة والاهتمام بضبطها حسابياً، وعمل ميزانيتها ودرس طرق التوفير والتحسين، ولهذه الغاية تقوم:
 - بدرس أوضاع الأوقاف ومداخيلها وباقي المداخل.
 - بالإشراف على "صندوق الأبرشية" الموجود، وكيفية:
- أ- ضبط المداخل،

¹⁵ ملحق رقم 5 : تنظيم ماليّة الأبرشية – القسم الثاني.

- ب- جباية مساهمة المؤمنين بمالية الأبرشية،
- ت- دراسة المصاريف غير العادية،
- ث- عمل ميزانيات سنوية.
- بالإشراف على المالية للكنائس والأوقاف والمدارس والمؤسسات الأخرى:
- أ- تدقيق حسابات المدخول والمصروف،
- ب- الاشتراك بدرس المصاريف غير العادية.

5- اللجنة العقارية الهندسية والفنية

تتألف من ممثلين عن شركات الهندسة التابعة لمهندسين من الأبرشية مع القيم العام. وتجتمع كلما دعت الحاجة. مهامها إعطاء المشورة في حقل اختصاصهم، لا سيما عند تقرير إنشاء أبنية جديدة في الأبرشية أو تزيين إحدى الكنائس.

6- لجنة المدافن

تتألف من علمانيين مع النائب الأسقفي العام وتجتمع كلما دعت الحاجة. مهامها: - الاهتمام بالمدافن الحالية. - تهيئة المدافن للمستقبل.

7- لجنة العلاقات مع الدولة

كانت قد تآلفت هذه اللجنة من قبل مطران بيروت، ولكن لخدمة الأبرشية، أي ضمن ما سمّي "بمجلس الأساقفة الروم الكاثوليك في لبنان"¹⁶. ووضع المطران لها نظاماً باسم هذا المجلس. واختار ثلاثة أعضاء كنواة للجنة. ولما أنشأ البطريرك "المجلس الأعلى لطائفة الروم الكاثوليك"، أصبح من المناسب أن تدخل هذه اللجنة في إطار هذا المجلس.

المهام التي كانت قد وضعت لها

¹⁶ تألف هذا المجلس بناءً على اقتراحي في سينودس 1968. وأصبحت اجتماعاته الشهرية مناسبة لدرس القضايا المشتركة بين أبرشيات كنيستنا.

- مطالبة الدولة بحقوق كنيسةنا من المساعدات الماليّة التي توزّعها سنويّاً، على الكنائس والطوائف اللبنانيّة، وبحقوق الموظفين من تعيين وترقية...
- السعي لدى السلطات المدنيّة، مع ممثلين من باقي الطوائف، لأجل تجاوز الأوضاع الطائفية الحاليّة.

ثانياً المجالس واللجان الرعائيّة

1- مجلس الأبرشيّة الرعوي

- يتألف من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين من ذوي الكفاءات في مختلف الحقول الرعائيّة ويعود إلى الأسقف اختيارهم، على أساس أسماء مقترحة من قبل مجلس الكهنة واللجان الاختصاصيّة.
- ويجتمع مرتين في الشهر.

مهامه

- تقييم السلوك الكنسي وأساليب العمل، بغية تكيفها بمقتضى متطلبات العصر، وعملاً بروح المجمع الفاتيكاني الثاني.
- وضع تصاميم العمل الرعائي والتخطيط للمستقبل، وذلك استناداً إلى الإنجيل والعلوم الإنسانيّة.

حقول نشاطاته

التبشير

- الكرازة الأولى: اللقاء الأوّل مع المسيح.
- تنمية الإيمان، وفقاً لمختلف مراحل حياة الإنسان.
- التعمّق في قضايا الإيمان: اللاهوت.

الليترجيّة

إحياء الجماعات المؤمنة

- الجماعة الصغيرة (أو الجماعات "القاعدية").

- الرعايا.

- الأبرشية.

مجالات عمل اللجنة المؤمنة

- الأسرة، مثلاً إعداد للزواج.

- الشباب – التربية – الإعلام.

- العمل – الحياة الاجتماعية – الصحة – الحياة الاقتصادية.

- الحياة الثقافية – الحياة السياسية.

- أوقات الفراغ والترفيه.

تدريب المسؤولين وفقاً لحاجات

- الأسقف – الكهنة – الإكليريكيين.

- الشمامسة – العلمانيين.

2- اللجنة الليترجية

تتألف من كهنة ورهبان وراهبات وعلمانيين اختصاصيين بالليترجية، وغيورين على تطورها. تجتمع مرتين في الشهر. (لا تضارب مع لجنة السينودس الليترجية).

مهامها

- المساعدة على نشر طريقة الليترجية الجديدة على أكمل وجه.

- نشر الطرق العملية الأكثر فعالية لأجل إشراك العلمانيين بالليترجية.

- تعميم الألحان الموحدة، وإشراك الشعب بالترنيم.

- وضع نصوص الطلبات المتغيرة (بعد الإنجيل) أو الموافقة عليها لأجل تعميمها.

- الإعداد لأجل إصلاح ليترجي أكثر جذرية ومطابقة لحاجات المؤمنين.

- إجراء اختبارات ليترجية ضمن بعض الحلقات الصغيرة، وعرض نتائجها على

السينودس لأجل هذا الإصلاح الجذري.

- تهيئة بعض النصوص الليترجية للأعياد الكبرى لاشتراك المؤمنين بالفرض الإلهي.

3- لجنة مدارس الأبرشيّة والتعليم المسيحي

تتألف من رؤساء مدارس الأبرشيّة (الكهنة)، وممثلات عن الرهبانيّات النسائيّة الأربع، وأساتذة علمانيّين (ممثل أو ممثلة عن كل مدرسة). وتجتمع مرّة في الشهر، مع الكاهن المسؤول عن التربية.

مهامها

في الاجتماع الشهري

- الاطلاع على الجديد في التربية، والتشريع التربوي والتعليم المسيحي.
- الإفادة من الاختبارات المتنوّعة.
- دراسة بعض القضايا التربويّة الهامّة أو بعض القضايا المطروحة في الأحداث.
- اتّخاذ مواقف موحّدة في ما يتطلّب ذلك¹⁷.

في كل مدرسة

- تطبيق المقرّرات المتّخذة في الاجتماعات.
- إجراء نقد ذاتي مع الإدارة والأساتذة وممثلي الطلاب، لأجل اتّخاذ الاتّجاهات التربويّة الصحيحة.

في الصيف

- تنظيم دورة تربويّة لجميع المعلمين والمعلّمت.

4- لجنة النشاطات الاجتماعيّة

تتألف من ممثلين عن الهيئات الاجتماعيّة الموجودة في الأبرشيّة (ميامم، مستوصفات، دور عجزة، جمعيات خيريّة)، مع كاهن مسؤول عن العمل الاجتماعي. تجتمع كلّما دعت الحاجة إلى ذلك.

¹⁷ لا سيّما كميّة تطوير المدارس، والتعاون مع الدولة على مبدأ المشاركة.

مهامها

- التنسيق بين الجمعيات والمؤسسات الخيرية والاجتماعية الموجودة في الأبرشية لكي تتعاون وتتكامل (لا سيما مع الجمعية الخيرية البيروتية التي سننتكلم عنها في باب الإنجازات).
- دراسة شاملة عن جميع العائلات الفقيرة في الأبرشية.
- دراسة الحاجات التي لا تشملها الجمعيات والمؤسسات الموجودة واقتراح ما يجب تأسيسه من جديد لتلبية هذه الحاجات.
- التعاون مع الهيئات الخاصة والعامة التي يمكنها أن تسدّ النقص الموجود في الأبرشية.

ملاحظة

النشاطات الاجتماعية يجب أن تتجاوز يوماً بعد يوم الإطار الطائفي، بل الديني، لذلك كل ما يمكن تنظيمه على صعيد مشترك مع المواطنين، يجب أن لا يبدأ به في إطار الأبرشية الضيق. وهذا كان أساس "الحركة الاجتماعية"، التي تخدم جميع المحتاجين، لا لأنهم من هذه الطائفة، ولكن لأنهم لبنانيون. تخدمهم بالتساوي، معطية الأولوية للأكثر حاجة من الأفراد والعائلات أو المناطق.

يبقى أن ما كان منظماً في الأبرشية، وما لا يمكن تنظيمه إلا في إطارها لسبب أو لآخر، يجب أن يتمّ تنسيقه مع ما يماثله من خدمات خاصة أو عامة، مثلاً: إدخال مستويات الأبرشية في هيئة تنسيق المستوصفات...

5-مركز الدّعات الكهنوتية

تمّ تأليفه من:

- سيدات لجنة الدّعات التي كان المطران نبعة قد أوجدها،

- الكاهن المرشد لهذه اللجنة،

- الكاهن المسؤول عن الإكليريكيين،
- أهد الآباء البيض المتخصصين للدعوات الكهنوتية.
- وظلت اجتماعاته مدة سنة ثم توقفت، ومن الضروري إعادة تنظيمه على أسس جديدة إن لزم الأمر.

المهام التي كانت قد أسندت إليه:

- تذكير المصلين مرة في الشهر بضرورة الصلاة لأجل الدعوات،
- والتبرع إلى الإكليريكيات (في الصين التي أصبحت واحدة في كل قديس).
- إقامة نشاطات متنوعة في المدارس التابعة للأبرشية أو الرهبانيات (محاضرات – نشرات – أفلام...).
- الاهتمام بالإكليريكيين الموجودين في الإكليريكيات (مادياً وروحياً).
- الاهتمام بطالبي الانتماء إلى الإكليريكية، ما داموا في المدارس¹⁸.

ملاحظة

في هذا الحقل هناك جهود يقوم بها المطران الياس فرح باسم "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك"، وقد طلب إلى الكاهن المسؤول عن الإكليريكيين أن يدخل في إطار هذه الجهود.

6- لجنة العمل الرعوي

تتألف من ممثلين عن كهنة الرعايا وعن "المجالس الرعوية" وقد بدأت نواة تهيتها ما يلزم لأجل عملها وفعاليتها.

مهامها:

- درس طريق العمل الرعوي¹⁹ الذي هو على صعيد الأبرشية.

¹⁸ بحسب قرار اتخذه المطران مع مجلس الكهنة، لا يقبل إكليريكي قبل انتهائه من صف البرفيه، بل الأفضل أن يتابع دروسه في المدرسة العادية حتى نهاية المرحلة الثانوية.

¹⁹ كلمة "الرعوي" مشتقة من "الرعية" بينما "الراعي" فمن "الراعي" و"الرعاي" من "الرعاية".

- نشر هذه الطرق في الرعايا بواسطة كهنتها.

- مساعدة كل كاهن على إنشاء "مجلس الرعية".

ملاحظات حول هذه المجالس واللجان

- جميع هذه المجالس واللجان على صعيد الأبرشية، كما قلنا، يحضر اجتماعاتها المطران،

ويتمّ فيها الدرس والمناقشة والتقرير والتنفيذ. ولكل منها سجل محاضر، دوتت فيه كل ما

تقرّر ويمكن الرجوع إليه لمعرفة الذي حصل شهراً بعد شهر.

- جميعها إذاً يمكن أن تُدعى "مركزية". ومن مخاطرهما أن تتوقف الروح الجماعية

والعمل الجماعي على المستوى المركزي، على التعاون بين المطران وهذه اللجان. بينما

التطور الكامل هو التعاون مع جميع قطاعات الأبرشية وفئاتها، أي الوصول إلى "الجماعية

المركزية"، والتفاعل بين ما هو مركزي وما هو لا مركزي. وهذا ما يتمّ شيئاً فشيئاً.

- فالأعمال التي قامت بها هذه المجالس واللجان لم نذكرها بعد ذكر مهامها، لأنها ليست

أعمالاً منفردة، بل عمل المشاركة الناتج عن هذا التفاعل، أو عن التعاون بين أكثر من مجلس

ولجنة بسبب تشابك الصلاحيات.

- لذلك أفردنا للإنجازات أبواباً أخرى.

نتائج التطور في العلاقات والبنىات

هذا التطور في العلاقات بين الأسقف والكهنة والعلمانيين والبنىات الجديدة، لها نتائج

أخرى ظهرت وستظهر، امتداداً منطقياً لما حدث حتى الآن، منها:

- تعمق جديد في معنى "السلطة خدمة"، و"الطاعة خدمة".

- مفهوم جديد للأسقف، الذي يصبح لا رأس هرم، بل محور دائرة على مستوى واحد مع

الكهنة والعلمانيين، في خدمة واحدة متعددة المسؤوليات.

- مفهوم جديد لدوره: فهو ليس لإصدار الأوامر و"المراسيم الأسقفية" والحرم

والتحليلات، بل لأجل خدمة الآخرين كهنة وعلمايين، فالمطران جعل لأجل الشعب، لا

الشعب لأجل المطران.

- ومن ثمّ هو "المنسق المركزي" للأعمال الرعائيّة والإداريّة في الأبرشيّة. وكل عمل أو إنشاء أو مؤسسة في الأبرشيّة نتيجة مشاركة مجموعة المؤمنين، أو جزء منها. ولذا لا محلّ "للأنا" أو "للنحن" الأسقفيّة المعهودة.
- فإذا تغيب الأسقف عن الأبرشيّة لمدّة، يجب أن تظلّ البنيات أي المجالس واللجان والجمعيات والمؤسسات، المبنية عضويّاً حول الأسقف، قائمة تعمل كأنّه موجود.
- وهكذا يصبح مفهوم الأسقف ودوره لا ذلك "المطلق" بل "النسبي" لا الممثل الفرد للمسيح، فالجميع يمثلون المسيح، كل "بحسب الموهبة التي أعطيت له" بل ممثل في الرسالة المحددة والمحدودة التي عهدت إليه: الوحدة والتنسيق.
- ولذلك تُطرح قضية التمييز بين الأسقف والكاهن من جهة، وقد كان المفهوم مترادفين في الكنيسة الأولى، وبين الكهنة والعلمانيين، و"الجميع أعضاء الكهنوت الملوكي".
- وقد تُطرح أيضاً قضية مدّة "خدمة" الأسقف والكاهن: هل هي "إلى الأبد على رتبة ملكيصادق"، أم هي تمتدّ مدى الحياة التزاماً دائماً لا رجوع عنه، أم هي قائمة ما دامت الجماعة بحاجة إلى خدمة التنسيق والوحدة، وما دام الأسقف والكاهن، قادراً على تلك الخدمة...

المجالس واللجان والجمعيات على صعيد الرعايا

مقدمة

جميع البنيات التي تكلمنا عنها هي إداً مركزية، على صعيد الأبرشية. ومن الضروري أن تتفاعل مع بنيات مركزية، على صعيد كل رعية. ولكن لا بإيجاد رديف رعوي لكل مجلس مركزي أو لجنة مركزية، فذلك مستحيل بل غير ضروري، بل قد يكون مضرًا بسبب تشعب الصلاحيات، وتضاربها وتشتيت أعضائها، لا سيما كاهن الرعية. فالمهم أن تشمل البنيات اللامركزية اهتمام ومهام البنيات المركزية، لأجل التفاعل والتكامل، فلا يبقى شيء على مستوى النظريات والقوانين والأنظمة، بل يصل إلى المستوى الحياتي. وعلى صعيد الرعية أيضًا، هناك الإداري والرعوي، وهناك ما أحدث وما طوّر، ما نُفّذ وما لا يزال قيد التنفيذ بل التخطيط.

ففي الحقل الإداري هناك مجلس الوكلاء، ولجنة أمناء الصندوق، وأمانة السرّ، وفي الحقل الرعوي "مجلس الرعية"، ولجان الجمعيات (الخيرية – الثقافية – الروحية...).

1- مجلس وكلاء الكنيسة والوقف

بنية قديمة، كانت أول تعبير لمشاركة العلمانيين الكاهن في مسؤولية إدارة الرعية المادية والمالية. وكانت طريقة العمل مليئة بالمحاذير، لذلك أحدثت أنظمة جديدة للوكلاء²⁰ (سنتكلم عنها في باب التنظيمات).

2- لجنة أمناء صندوق المساهمات

أحدثت جديدًا، وسنتكلم عنها عند كلامنا عن "صندوق المساهمات".

3- أمانة سرّ الرعية

تألّفت نواة لأمانة سرّ في بعض الرعايا، ولكن لم تعمم بعد.

مهامها مساعدة كاهن الرعية في:

- تنظيم ملقات الرعية، ولا سيما لوائح العائلات.
- كتابة البطاقات العائلية، وتجديدها سنة بعد سنة.
- الاتصال بالعائلات شخصيًا، (بواسطة شبكة اتصالات سريعة إن أمكن) أو عن طريق التعميمات.

4- مجلس الرعية

يتألّف من ممثلين عن الهيئات والقطاعات الموجودة في الرعية (مثلًا الجمعية الخيرية، الأخوية، وكلاء الكنيسة...) مع بعض الأعضاء الاختصاصيين أو النشيطين في الحقول الرعائية. أحدث المجلس في بعض الرعايا، وهو مدعوّ أن يُعمم في جميع الرعايا الكبرى.

مهامه التعاون مع الكاهن لكل ما فيه خير الرعية وأبنائها، لا سيما:

- معرفتهم معرفة علمية ورعائية.
- دراسة حاجاتهم الروحية والاجتماعية.

²⁰ ملحق: نظام وكلاء الكنائس والأوقاف.

- تقرير المشاريع والأعمال اللازمة لأجل تلبية هذه الحاجات.
- أخذ المسؤوليات في تنفيذ هذه المشاريع والأعمال، مع باقي أبناء الرعية.
- تشكيل اللجان الفرعية من بين أعضائه وبالاشتراك مع أبناء الرعية عندما تدعو طبيعة هذه المشاريع إلى هذه الحاجة.

هدف مجلس الرعية الأساسي هو الوصول حول الكاهن إلى تكوين عائلة روحية كبرى، مؤلفة من جماعات صغرى متجانسة الأعضاء، تعيش حياة روحية واجتماعية كالمسيحيين الأول، "حيث كان للمؤمنين قلب واحد ونفس واحدة"²¹.

5- سائر هيئات الرعية

هناك القديمة منها، كالأخويات والجمعيات الخيرية والجوقات، لم تصل إليها بعد موجة التطور بحسب توجيهات المجمع الفاتيكاني ومقتضيات العصر، لا بد أن تصل إليها عن قريب.

- **فالأخويات** يجب أن تفتح إلى العمل الرسولي في الرعية، فلا تبقى فقط لقاء نصف ساعة صلاة في الأسبوع.

- **والجمعيات الخيرية** يجب أن تحوّل عملها "الخيري" إلى العمل الاجتماعي، كما تمّ ذلك في الجمعية الخيرية البيروتية (التي تشمل رعايا بيروت والضواحي). ومن المستحسن إحداث، إن لم يكن جمعية في كل رعية، فعلى الأقلّ "لجنة عمل اجتماعي" ضمن إطار مجلس الرعية.

- **والجوقات** يجب أن تُعمّم على جميع الرعايا. وقد انتشرت في العديد منها هذه السنوات الأخيرة. كما يجب أن تدخل في اتجاه الإصلاح الليترجي الذي يقتضي اشتراك الشعب في الليترجية، فلا تنفرد الجوقة في الترنيمة إلا نادراً، بل تكون "الروح" المتغلغلة في صفوف المؤمنين ليشتروا جميعاً في الترنيمة.

وهناك الجديدة التي يجب إحداثها، بحسب حاجات الرعيّة، وقد بدأت في بعض الرعايا، نذكر منها:

1-منظمات العمل الكاثوليكي كالشبيبة العاملة المسيحيّة، وفرق الأزواج، ولكن يجب أن لا تبقى مأسورة بالطابع الغربي المستورد، بل أن تتكيّف بحسب حاجة البيئة الشرقيّة.

2- السهرات الإنجيليّة وهي من نتائج هذه البيئة. وقد انتشرت في الكثير من الرعايا، ولكن يجب أن تُعمّم أكثر فأكثر.

ملاحظة منظمات العمل الكاثوليكي والسهرات الإنجيليّة لا تُحصر في إطار الرعيّة الطائفي، بل هي مشتركة بين جميع الطوائف، أينما يمكن أن تكون أبنية الرعيّة مقرّاً لاجتماعاتها وكاهن الرعيّة مرشداً لها.

الأبرشيّة على صعيد الإنجازات والمشاريع الإداريّة والماليّة

مقدّمة

الإنجازات وليدة التطوّر في العلاقات والبنىات

التطوّر في العلاقات بين الأشخاص يُنشئ بنىات جديدة متطوّرة. والتطوّر في البنىات يساعد على التطوير في علاقات الأشخاص. وتفاعل الاثنين لا بدّ أن يكون له أثره في الإنجازات. فعلاقة الأخوة والعمل الجماعي مثلاً تصل منطقياً إلى تحرر الأسقف من الاستنثار بإدارة ماليّة الأبرشيّة، كما سنرى في حقل "التنظيمات الماليّة".

وشعور المؤمنين بأنهم أعضاء فعليّون في الكنيسة، لهم مسؤوليتهم، يصل بهم إلى الاشتراك في إنجاح مشاريع الأبرشيّة، مثلاً، "صندوق المساهمات".

والتفاعل بين البنىات المركزيّة واللامركزيّة يجعل الرعايا تتجاوز الأنانيّة الإقليميّة، فتضع في "الصندوق الموحد" ما كانت تتمسك به ولو لم تكن بحاجة إليه.

والمفهوم الرعائي الجديد ينشئ أولويّات في الإنجازات غير التي كانت سابقاً، ومن ثمّ أولويّات في تخصيص الاعتمادات الماليّة:

- فالكنيسة الصغيرة التي تساعد على إنشاء الجماعات المؤمنة الحيّة تُفضّل على الكبرى وعلى الكاتدرائيّات.

- وصرف المال على التعليم المسيحي أهمّ من صرفه في إنشاء مدارس جديدة، وقد تتعهدها الدولة يوماً ما (أفضل ممّا تقوم به اليوم).

- كذلك صرفه على وسائل الإعلام (مجلة الرعيّة) أو إنشاء أندية في الرعيّة أو القيام بدراسات تعليميّة - رعويّة أو تخصيص أحد الكهنة في فرع من العلوم الإنسانيّة لم يعد يُعتبر هدراً كالسابق حيث كان المال يُخبأ ويصرف في "الإنجازات الحجريّة" (الكنيسة - الأنطوش - المدرسة...).

- لن نطيل الكلام في هذا الموضوع مع أنّه من الأهميّة بمكان (وقد نرجع إليه) لنتمّ سرد التطوّرات في الأبرشيّة.

أنواع الإنجازات والمشاريع

اخترنا كلمة إنجازات "لا إنشاءات"، لأنّ هذه تستعمل خاصّة في حقل البناء، بينما مدلول الإنجازات أوسع فيعمّ أيضاً التّنظيمات والقوانين والمؤسّسات والخدمات.

وميّزنا بين كلمة "مشاريع" (مع أنّ هذه تستعمل كثيراً بدلاً من تلك) فالإنجازات ما تمّ، والمشاريع ما يجب أن يتمّ، أو ما يخطّط لأجل تنفيذه.

وسنتكلّم أولاً عن الإنجازات والمشاريع الماديّة والإداريّة بحسب الأبواب التالية:

- التّنظيمات والقوانين في الحقول الإداريّة والماليّة.

- الإنشاءات والإصلاحات.

- الأوقاف.

- التجهيزات.

ثمّ عن الإنجازات والمشاريع الرعائيّة، وسنفصلّها في حينه.

التنظيمات والقوانين

في الحقول الإدارية والمالية

1-تنظيم مالية الأبرشية العام

بالتعاون مع المجلس الإداري واللجنة المركزية، تمّ ما يلي:

- أنشئ صندوق موحد لكل الأبرشية، فيه تدخل جميع الواردات (الأوقاف - المدارس - صواني الكنائس)، ومنه تخرج جميع المصاريف، ولكن بحسب أبواب ومراجع.
- هذا الصندوق الموحد جعل المساواة بين الرعايا وحاجاتها: إذ يدخل في الصندوق الفائض من الرعايا الكبيرة، ويخرج منه المال اللازم لحاجات كل رعية، بحسب جدول أولويات لهذه الحاجات. وفي ذلك تقويم جذري لكثير من مساوئ الصناديق المستقلة: الأناثية الجماعية والإقليمية التي تستأثر بالمال المجموع في رعية لحاجات هذه الرعية. هدر الأموال بسبب استقلال الوكلاء ووضعها باسم واحد منهم...
- ضبّطت حسابات المطرانية المركزية، وحسابات المدارس والرعايا بحسب نماذج موحدة للسجلات والوصلات وأوامر الدفع الخ... منعاً لكل سوء استعمال وبغية التسهيل في التدقيق بالحسابات.
- وضع المال الفائض بالمصارف، باسم الأبرشية مع حقّ سحب الشيكات من قبل المطران والقيم العام.
- تحرّر المطران من جميع المعاملات المالية، عدا إمضاء الشيكات.
- وأخذ مسؤولية التسجيل، محاسب علماني، بإشراف القيم العام. وحتى الشيكات أراد المطران أن لا يمضي شيكاً إلا بعد تقرير صرف المبلغ من قبل المجلس الإداري (إن كان مبلغاً هاماً) وبعد كتابة الشيك من قبل القيم العام.
- أعيد النظر بالتعاون مع "المكتب الإداري العقاري" في كل عقود إيجار الأوقاف في بيروت لأجل تنظيمها، وتحسينها عند الاقتضاء، ثمّ تسلّم محاسب المطرانية أمر جبايتها.

- تقرّر نشر حسابات الأبرشية في آخر كل سنة وإرسال البيان المالي إلى كل العائلات (مع مغف المساهمات)، ولكي يطلع الجميع على كل داخل وخارج، ويستطيعوا أن يبدوا رأيهم عند الاقتضاء، وأن يطمئنوا إلى حسن استعمال المال. (كانت ماليّة الأبرشيات قديماً سرّاً لا يعرفه غير الأسقف).

- كما تقرّر نشر موازنة السنة التالية، وترسل مع البيان المالي وتذكر فيها خاصّة مشاريع السنة الجديدة، لكي يعرف المؤمنون إلى أين ستذهب مساهمتهم في هذه السنة، ويزيدوها إن لزم الأمر، لدعم أحد المشاريع الذي يهتمهم.

- تمّ الاقتناع أنّ الأبرشية يجب أن تتكل على ذاتها لأجل جمع الأموال اللازمة لها ولمشاريعها لا على الخارج (روما - فرنسا - ألمانيا - أميركا...)، وإنه إذا كان من موارد ممكنة من الخارج، فالأفضل أن تأتي باسم الكنيسة كلها (بحسب مشروع تقدّمت به في سينودس 1969 باسم: صندوق الإنماء)²².

2- تنظيم وكالة الكنائس والأوقاف

إحدى القضايا التي كانت تعترض دائماً العمل الإداري المنسجم والمصلحة العامّة، والتي كان ينشأ عنها مشكلات عديدة ضمن الرعايا، وبين الرعايا والمطران ومعاونيه، كانت قضية وكالة الكنائس والأوقاف.

أساس الوكالة المبدئي هو تعاون العلمانيين مع كاهن الرعية في إدارة الشؤون الماديّة والماليّة للكنيسة والوقف التابع لها. ولكن عدم وضوح الصلاحيات والواجبات والحقوق كان يودّي إلى عرقلة العمل، وخلافات، وهدر وقت ومال، كما كان يجعل من بعض وكلاء الكنائس متسلّطين مستقلّين في وكالتهم عن باقي الأبرشية يتصرفون بها كما يشاءون.

²² ملحق : نظام وكلاء الكنائس والأوقاف.

لهذه الأسباب وغيرها كان لا بدّ من وضع نظام واضح مفصّل يعالج "وقائياً" كل ما قد ينشأ من مشكلات. وتمّ وضع النظام في أواخر سنة 1968 وعرضته على مجلس أساقفة الروم الكاثوليك في لبنان، فاعتمده لأبرشيّاتهم. وأهمّ ما جاء فيه:

- تنتهي ولاية الوكلاء في آخر السنوات الثلاث، ولا يجتدّد لأحدهم إلا إذا كانت هناك حاجة كبرى أو مصلحة عليا. وذلك لكي يتاح لمؤمنين آخرين أن يسهموا في خدمات الكنيسة (بند 7) (منعاً للتسلّط والاستقلال).

- يجتمع مجلس الوكلاء مع كاهن الرعيّة يوم الأحد الأخير من كل شهر في أنطوش الكنيسة ويتباحث الجميع في شؤون الكنيسة الزمنيّة... ويوقع الجميع على محضر الاجتماع في سجل خاصّ (بند 15) (عملاً بالجماعة، ومنعاً للتفرّد بالتقرير والصرف من قبل أحد الوكلاء أو كاهن الرعيّة).

- لا يحفظ الأمين الصندوق إلا 200 ليرة لبنانيّة ويودع الباقي في المصرف المعتمد من قبل الأسقف باسم الأبرشيّة (صندوق الأبرشيّة الموحد) (بند 14).

- يجب التداول مع الأسقف وكاهن الرعيّة وقيّم الأوقاف - واللجنة الماليّة المركزيّة أو العقاريّة - بشأن الإنشاءات والإصلاحات الهامّة، والاشتراك في التقرير بشأنها (بند 14).

- يجب تنظيم جردة محتويات الكنيسة والأنطوش على عدّة نسخ تُرسل واحدة إلى المطرانيّة وتُجدّد كل سنة (بند 14).

وعلى أثر وضع النّظام وطبعه استمزجت أراء كهنة الرعايا والعلمانيين في كل رعيّة وعيّنت وكلا في جميع الرعايا ابتداءً من سنة 1969، تنتهي في آخر سنة 1971.

في أغلبيّة الرعايا تمّ تطبيق النظام بحذافيره. وفي البعض منها أظهر الوكلاء بعض الصعوبات في البدء ولكن انتهوا بالاقتران أنّ هذا النّظام لمصلحة رعيّتهم والأبرشيّة كلّها في الوقت نفسه. وهكذا تمّ جمع المال في الصندوق الموحد.

- وأخذ الوكلاء يقدمون أول كل سنة لائحة بالمشاريع اللازمة للكنيسة والوقف، ويتدارسونها مع المطران ومعاونيه، فيقرر منها ما له الأولوية بالنسبة إلى غيره ويعطون المال من الصندوق الموحد أكان له فيه رصيد أم لا.

- وأخذوا يترسون بالجماعية والديمقراطية في الاجتماعات الشهرية. وضبطت الحسابات بحسب سجلات من نموذج موحد.

- ودرجت على جمع الكهنة ووكلاء الكنائس مرة على الأقل في السنة (مع أمناء صندوق المساهمات)، للتداول في القضايا المشتركة، معتبراً مجموعة الوكلاء والأمناء مع اللجنة المالية المركزية "كجمعية عمومية" للشؤون المالية والمادية في الأبرشية بدون أن يكون لها صفة رسمية.

3- مساهمة العائلات في مالية الأبرشية أو "صندوق المساهمات"

أما المشروع الأهم الذي تضافرت عليه جهود المطران والمجالس واللجان والكهنة والكثيرين من العلمانيين، فهو ما سمي "بصندوق المساهمات". ويلخص بما يلي²³:

- ألغيت الطريقة القديمة لتداول المال بين العائلات والكهنة الذين يخدمونها، (أي أخذ رسوم لقاء كل خدمة دينية كالعماد والزواج والجناس...) وأصبحت جميع الخدمات مجانية.

- طلب إلى كل عائلة أن تضع كل سنة "مساهمتها" في صندوق المساهمات الموجود في كنيسة الرعية.

- يشرف على هذا الصندوق في الرعية أمناء صندوق يتعاونون مع الكاهن لأجل إرسال وصل لكل المساهمين ونسخة عنه إلى المحاسبة المركزية في المطرانية.

- يأخذ كل كاهن (مع المطران) معاشاً شهرياً من الصندوق الموحد.

منع الحفلات والصواني الإضافية واللمّات...

ونتيجة لهذا التنظيم لمساهمة العائلات، تقرر أن يمنع كل نشاط إضافي يتوخى طلب المال من أبناء الأبرشية.

- فأُغيت "الصينية الثانية" في القدايس، التي كانت تجمع قبلاً في مناسبات عديدة: للدعوات الكهنوتية (أول أحد في كل شهر)، للرسالات، لمشاريع الحبر الروماني الرسولية، لجمعية تزيين الكنائس، لفقراء الرعية، لكاهن الرعية، لتدلفت الرعية الخ... لصيفيات الأولاد. واستُبدلت بمساهمة من قبل الصندوق الموحد، باسم جميع المساهمين، لكل من هذه الحاجات.

- وأُغيت الحفلة السنوية (العشاء الخيري) الذي كان يُدعى إليه أبناء كنيستنا، لأجل مساعدة المؤسسة المريمية التي تقع سنوياً تحت عجز مالي. فالصندوق الموحد يغطي العجز. - ومنعت الجمعيات الخيرية من إقامة مشاريع لجمع المال، (حتى اليانصيب). ولم تستثن إلا جمعيتنا الفلسطينيين للرجال والنساء. وسيأتي يوم تدخل فيه هاتان الجمعيتان في النظام العام.

بدل الأكايل لمشاريع الجمعية الخيرية

أبقي جمع بدل الأكايل بمناسبة المآتم، لأن العادة القائمة أن يعبر الأصدقاء عن مشاركتهم الحزن لآل الفقيد لا يمكن إلغاؤها، وقد لا يستحسن. فبدلاً من الزهور التي تذوي بسرعة، يحت المؤمنون لإبدالها بمساهمة مالية، وقد تقرر أن يذهب هذا المال إلى الجمعيات الخيرية حيث يجمع. ولا يُعتبر هذا استثناء للنظام المذكور سابقاً.

ملاحظات: أبعاد هذا المشروع الرعانية

لهذا المشروع أبعاد كثيرة لا مالية وإدارية وحسب، بل خاصة رعانية:
- فقد تحررت الخدمة الدينية من "بدلها المالي" الذي كان ينقص من قيمتها.
- وتحرر الكاهن من عقدة العلاقة المالية برعيته، التي كانت تجعله يخجل من أداء بعض الخدمات (لاسيما الغطاسية) بسبب طابع التسول.

- وأصبح الكاهن قادراً على أن يتفرغ تماماً لأجل الخدمة الرسولية.

- وأخذ ينمو الوعي عند العائلات لعضويتهم في الأبرشيّة التي هي العائلة الروحيّة الكبرى - بل تجسّد الكنيسة الجامعة، على المستوى العملي.

- ويمكن اعتبار هذا المشروع أحد مقاييس الحيويّة في الأبرشيّة: نجاحه يعني اقتناع أبنائها بضرورة وجود صلاح الخدمات التي تؤدّي في إطارها، ومدى وعي المسؤولين الملقاة على العلمائيين للاشتراك في نشاطاتها، ويقينهم في المطران والكهنة والعلمانيين الذين يؤمّنون الخدمة.

العدالة الاجتماعيّة للكهنة

وهناك نتيجة أخرى انبثقت عن مشروع "صندوق المساهمات" فيما يخصّ معيشة الكهنة²⁴.

- فإنّ المساواة والعدالة الاجتماعيّة تأمّنت بين الكهنة، إذ أصبحوا يتقاضون المعاش على أسس واحدة. وتلاشى التفاوت القديم.

- كما تأمّن الضمان الصحيّ - فيدفع الكاهن 35% والصندوق الموحد 65% من مصاريف المرض والأدويّة والاستشفاء.

- وكذلك تأمّن معاش للشيخوخة والعجز.

العدالة الاجتماعيّة للموظّفين العلمائيين

أمّا الموظّفون العلمائيون (القوّاص والمرتل والقندلفت والسائق والمحاسب...) فكانوا يتقاضون معاشاً هزيباً، بسبب إضافة الحسنات التي كانت تصلهم في المناسبات الدينيّة. وقد أبدلت هذه الطريقة بمعاش شهري يناسب الوظيفة التي يشغلونها، وعدد السنين التي أمضوها في الخدمة.

وأصبح لديهم كرامة الموظّفين الذين يؤدّون واجبهم حقّهم، ولا يعيشون على "الحسنات".

4-تنظيم دار المطرانيّة

²⁴ ملحق : نظام معيشة الكاهن وعمله ومعاشه.

في باب التنظيمات، يمكننا أن نذكر أيضاً التطورات داخل دار المطرانية ذاتها. في مفهوم "وظيفة" الدار، وفي تطبيق ذلك عملياً.

مفهوم وظيفة الدار

في عُرف الكثيرين من الأساقفة والكهنة والعلمانيين أن المطرانية هي بيت المطران، والمعاونين الأقربين له (النائب الأسقفي العام - أمين السر). ومن ثمّ يجب أن لا يعكّر صفو المطرانية ما يزعج عمل المطران وراحة معاونيه. فلا يستقبل فيها إلا الذين لهم مطلب، وذلك قبل الظهر فقط. فترجع السكنية تخيم بعد الظهر وفي الليل على تلك الدار.

وقد اعتبرنا في أبرشية بيروت أن لدار المطرانية وظيفة أخرى هي الأهم: بيت من بيوت الشعب، لأجل أداء الخدمات المختلفة صباحاً وبعد الظهر ومساءً. المطران والكهنة في المطرانية هم في خدمة أصحاب الحاجات المختلفة: العلمانيين والكهنة.

انفتاح المطرانية لجميع الكهنة

ومن أوائل الأمور التي تقررت هي أن المطرانية تكون مفتوحة لجميع الكهنة:

- كهنة الأبرشية الذين يرغبون أن يأكلوا على مائدتها يستطيعون ذلك لقاء بدل معين (يدفعه الكهنة الساكنون فيها والمطران نفسه). وقد تنظم المطبخ بوجود راهبة مسؤولة عنه، مع راهبة أخرى لخدمة النظافة.

- كذلك من يرغب منهم السكن فيها يمكنه ذلك، إذا كان ذلك أفضل لخدمته الرعائية.

- أما باقي كهنة الكنيسة، الذين يمرّون ببيروت، أو الأجانب الذين يتعاملون مع الطائفة، فالمطرانية تضيفهم متى أرادوا ومهما أرادوا، بدون أي مقابل.

انفتاح المطرانية لجميع العلمانيين ونشاطات تتعدى الأبرشية

كذلك أصبحت المطرانية منفتحة على جميع العلمانيين بحسب روح المساواة وعدم التمييز بينهم. واستعملت فيها أمكنة كانت غير مستعملة أو مستعملة في جزء بسيط من الوقت:

- فصالون المطرانية أصبح يفتح للاستقبالات بعد المآتم والأكليل، بدون أيّ تفرقة بين ما يحضره المطران وما لا يحضره، بين الغني والفقير، كما أصبح مكان انتظار لطالبي الخدمات.

- وكذلك أصبح يفتح للمحاضرات المتنوعة، لا سيما التي ينظمها النادي التابع لرعية المطرانية، أو لجنة التحضير للزواج، أو لشئى الاجتماعات الدينية.

- كما أصبحت إحدى الغرف مركزاً "لمكتب علم الاجتماع الديني" فيها يعمل يومياً الكاهن المسؤول عن المكتب وأمين السرّ.

- كذلك تخصصت غرفة أخرى، بعد الظهر، لاجتماعات "الحركة الاجتماعية" ولأمانة سرّ المتطوعين، التي ما زال المطران يشرف عليها منذ تأسيس الحركة.

- أما الطابق الأسفل (تحت الأرض) الذي كان مستودعاً "للمهمات"، فقد جهّزت فيه رفوف وأصبح مستودعاً لجميع مجلات وجراند لبنان، ضمن مشروع "مركز المعلومات الدينية والاجتماعية" التابع لمكتب علم الاجتماع الديني.

5-تنظيم عمل الموظفين العلمانيين بالمطرانية

في سبيل فعالية أكبر، وملء أوقات فراغ الموظفين العلمانيين بطريقة مفيدة، أحدثت تغييرات في مفهوم عمل كل منهم:

- فالقواس لم يظلّ لاستقبال الناس ومرافقة المطران في الجنازات فقط، بل أصبح وراء مكتب يؤدي عملاً هاماً جداً: فهو ينقل أسماء المعمّدين والمتزوجين في سجلات جميع الرعايا، على سجلات ثانية تُحفظ في المطرانية. (وكان هذا يستغرق جزءاً من وقت النائب الأسقفي العام). ويكتب على بطاقات فردية أسماء المعمّدين، وعلى بطاقات أخرى أسماء العائلات وعناوينها، ونقلاً عن لوائح عائلات الرعايا، ويرتّب في أبجدية واحدة وصولات المساهمين في صندوق المساهمات، ويساعد هكذا النائب الأسقفي العام بإعطائه المعلومات الشفهية أو الكتابية.

- وسائق السيارة أصبح يملأ وقت فراغه بتنظيم إرسال مجلة "الرعيّة" بالبريد أو باليد إلى كهنة الرعايا.

- وموظف الهاتف الذي أحدثت وظيفته لأجل ضبط المخبرات، عهد إليه قراءة المجلات والجرائد التابعة "لمركز المعلومات"، واستخرج المقالات والأخبار التي تهتم المركز وتسجيل مصادرها على بطاقات وترتيبها بحسب المواضيع الدينيّة والاجتماعيّة.

تسهيل الخدمة لطالبيها

ولأجل تسهيل الخدمة لطالبيها، تمّ ترتيب أمور عديدة في المطرانيّة:

- دوام يومي من قبل النائب الأسقفي العام، قبل الظهر، وبين الساعة 14^{1/2} و16 لاستقبال من لا يستطيعون ترك وظيفتهم صباحاً. ويتمّ إسداء الخدمة في اليوم ذاته بدون أي تأخير (وبدون أي رسوم، بعد أن تنظّم صندوق المساهمات).

- مكتب استعلامات فيه القوّاص (أو ما كان يسمّى كذلك) مستعد لإفهامهم كيف يمكنهم الحصول على مطلبهم (بدون الوصول دائماً إلى المطران).

- لائحة بالخدمات الممكنة وكيفية الحصول عليها، علقت على باب مكتب الاستعلامات، نكر فيها أيضاً الخدمات غير الممكن تأديتها (ليسهل رفضها على جميع طالبيها) مثلاً: التوسّط لدى المحاكم (الدينيّة والمدنيّة).

تحديث وسائل الخدمة

كذلك لأجل خدمة أجدى وأسرع، تمّ تحديث أمور كثيرة بالمطرانيّة:

- جمعت 3 خطوط هاتف في سنترال موحد، مع آلات هاتف في جميع المكاتب، مع إمكانيّة المخابرة الداخليّة. وخصّصت غرفة لأجل مخبرات الأشخاص الذين من خارج المطرانيّة. وهكذا خفت الشكاوي على أنّ خط المطرانيّة هو دائماً مشغول.

- جهّزت مكاتب المطران والنائب الأسقفي وأمين السرّ والكاهن المسؤول عن المدارس والرعاييّة وعلم الاجتماع والعلماني المسؤول عن المبطقات، جهّزت بخزانات حديديّة ذات

- جوارير خاصة للملفات وبمبطنات حديدية ذات جوارير خاصة بالبطاقات يجعل الحصول على الملف اللازم أو المعلومات المطلوبة أمراً سريعاً وسهلاً.
- جُهزت المكتبة بخزائن حديدية خاصة بالمكتبات، لأجل تسهيل الحصول على الكتاب المطلوب، وزيدت على المكتبة بعض سلسلات الكتب الدينية اللازمة، خاصة للكهنة.
 - بسبب كثرة التعميمات ومحاضر الجلسات، جُهزت المطرانية بآلة استنساخ كهربائية.

المشاريع

تكلّمنا حتّى الآن عن الإنجازات التي تمّت في حقل الإنشاءات والإصلاحات والأوقاف والتجهيزات. وهناك مشاريع كثيرة في هذه الحقول قيد التخطيط أو التنفيذ القريب. لن نتكلّم إلاّ إلى أهمّها: دار العجزة- المدافن- الكاتدرائية.

1-دار العجزة (وقف ميخائيل العكه)

المرحوم ميخائيل العكه وقف مالاّ وعقارًا منذ 1907 لأجل بناء مستشفى للطائفة. وتقلّب الوقف فأصبح مالاّ، ونما مع فوائده حتّى بلغ تقريبًا /300/ ألف ليرة لبنانية. ولما كان المستشفى يتطلّب أكثر بكثير من هذا المبلغ، قرّر المطران نبعه مع لجنة وقف العكه أن يُستعاض عن المستشفى بمؤسسة قريبة منه: دار العجزة.

توالت المساعي بوجود أرض مجانية تُبنى عليها هذه الدار، حتّى الآن لم نتوصّل إلى أرض مناسبة. لذلك تقدّمت بمشروع ملخصه:

- شراء أو استئجار بيت عادي يكون قرب مؤسسة فيها راهبات، يُزاد عليهنّ راهبة أو اثنتان لإدارة المؤسسة الجديدة. وهكذا يتوفّر في الأشخاص والتّجهيز والمصروف العادي.

- يكون كلّ طابق مستقلًا نوعًا ما بإدارة سيّدة خادمة له، وهكذا يشعر العجزة أنّهم لا يزالون يعيشون في مسكن عادي، لا في مؤسسة تهيّئهم للموت القريب.

- واقترحت أن يكون ذلك البيت بيت الوقف الموجود قرب كنيسة بكفيا ومؤسستها المريمية. والمشروع قيد التداول بين من يهتمّ الأمر: المجلس الإداري ولجنة وقف العكه ووكلاء وقف بكفيا.

2-مدافن بيروت

في بيروت مدافن لكنيستنا في الزيتون وحى رأس النبع. ولكنّ المكانين ضاقا عن استيعاب الموتى. فأصبح من الضروري شراء أرض بالقرب من بيروت لإنشاء المدافن الجديدة.

ولمّا كان من الضروري إيجاد المال اللازم للشراء، وبعد استشارة المجلس المالي والمجلس الإداري واللجنة الماليّة المركزيّة ولجنة المدافن، تمّ الاتفاق على ما يلي:

- تُعرض أرض الزيتون للبيع. وكان قد تقرّر عدم الدفن فيها منذ سنتين ونيف تقريباً. وجاءت بعض العروض ولكن غير مناسبة.

- بانتظار بيع أرض الزيتون، تقرّر الاستدانة من بعض المصارف لأجل شراء الأرض (وتمّ الاتفاق مع مصرفين بفائدة مخفّضة).

- ولأجل تخفيض الفوائد التي ستترتب على الأبرشيّة بسبب هذا الدين، تقرّر الاتصال بأبناء الأبرشيّة وطلب أحد أمرين منهم:

- إمّا إعطاء قرض بدون فائدة لمدة 3 سنوات،

- وإمّا إعطاء سلفة على بدل المدفن الذي يريدون اقتنائه في المدافن الجديدة.

وقد بدأ التجاوب من قبل أبناء الأبرشيّة.

3- كاتدرائيّة مار الياس

في سنة 1929 قرّرت بلدية بيروت فتح شارع من شوارع ساحة النجمة بكاتدرائيّة مار الياس. وجرى اتفاق مع المطران مكسيموس الرابع صايغ على التعويض الذي يحقّ للمطرائيّة من جرّاء هذا التحقيق. وانتقلت ملكيّة الكاتدرائيّة وبعض الأبنية التي حولها إلى البلدية، مع احتفاظ المطرائيّة برّيع هذه الأبنية واستعمال الكاتدرائيّة إلى حين هدمها.

كما أخذ المطران جزءاً من التعويض وباع قسماً من أرض الكاتدرائيّة وبنى ما هو اليوم دار المطرائيّة. ومنذ ذلك الحين تعد البلدية بإعطاء الجزء الباقي من التعويض وهدم الكاتدرائيّة والأبنية الملاصقة، فيتحرّر هكذا ما يبقى من الأرض ملكاً للأبرشيّة. ولا تقي، لأنّه لا يوجد المال الكافي في خزينتها.

وقد تبين أخيراً أنّ الشارع المخطّط مروره بالكاتدرائيّة لم يعد له تلك الأهميّة التي كانت له حين اتّخاذ القرار، وأنّ البلديّة قد تعدل عن تنفيذه.

لذلك فالمطرائيّة بدأت الحوار مع البلديّة لأجل الوصول إلى حلّ جديد، ملخّصه:
- أن تحرّر البلديّة الكاتدرائيّة ووقفها وتعوّض على الأبرشيّة الغبن الذي لحق بها من جرّاء عدم تنفيذ الاتفاقيّة، فتصلح المطرائيّة الكاتدرائيّة وتهدم ما حولها فتبني بناءً حديثاً تكون شقة منها أنطوشاً للكاهن.

4- مشاريع أخرى

هناك مشاريع أخرى تقرّر إنجازها قريباً، منها:

- أنطوش في الخنشارة، تُسهم فيه الأبرشيّة بالتلث، والرهبانيّة الشويريّة بالتلث، وأهالي الخنشارة بالتلث.

- أنطوش في ضهور الشوير، يُبنى من ثمن المبنى المدرسي الذي سبياع لراهبات القليين الأقدسين لأجل توسيع مدرستهنّ، ويصبح الأنطوش الحالي نادياً.

- إعادة بناء أنطوش الحدث ليصبح مركزاً للكهنه المخلصيين المسؤولين عن الخدمة في ضواحي بيروت الجنوبيّة بعد فرن الشبّاك.

- مدرسة صناعيّة زراعيّة في دير مار سمعان، (بعد أن أغلقنا المدرسة الابتدائيّة لأجل خدمة أفضل لأولاد القرى المجاورة بواسطة مدرسة تكميليّة في بسكنتا) (البرنسون والفرير).

الأبرشيّة على صعيد الإنجازات والمشاريع الرعائيّة

مقدّمة

النشاطات الرعائيّة

قلنا في الباب السابق إنّ الإنجازات وليدة التطوّر في العلاقات والبنىات. وما يصحّ قوله في الحقول الإداريّة والماليّة والإنشائيّة، يصبح أكثر صحّة في الحقول الرعائيّة، حيث العلاقة مسبّب ومسبّب معاً في تفاعل دائم، وحيث البنىات ذاتها هي علاقات إنسانيّة أكثر ممّا هي مؤسّسات وقوانين.

وقد اخترنا كلمة "الرعائيّة" (من رعية) لا الراعويّة (من راعي) ولا الرعويّة (من رعية)، لأنّها تشمل الاثنتين وتتجاوزهما.

وعندما تكلمنا عن نشاطات المجلس الرعوي (في باب البنىات)، قسّمناها كما يلي:

- التبشيرة: بالكراسة، والتعليم المسيحي، واللاهوت.
- التثريوجيا.
- إحياء الجماعات المؤمنة: الجماعات الصغيرة، الرعايا، الأبرشيّة.
- مجالات عمل الجماعة المؤمنة: العيلة، الشباب، التربية...
- تدريب المسؤولين: الأسقف، الكهنة، الشمامسة الإكليريكيين، العلمانيين.

العمل الرعائي لا يمكن حصره في نطاق الأبرشيّة

في الحقول الإداريّة والماليّة والإنشائيّة، يتمّ العمل داخل الأبرشيّة من قبل بنىات هي أيضاً في الإطار الأبرشي. بينما في الحقول الرعائيّة، هناك تداخل وتشابك على مستويات عديدة:

- ففي حقل التبشيرة: إذا أردنا تنظيم سلسلة عظات على مدار السنة أو في مخطط خمس سنوات لا يمكن ذلك، أو تكون له الفائدة الكبرى، إلا إذا كان بالاتفاق بين جميع الكنائس ولأجل كل البلاد، أو على الأقل ضمن حدود أبرشيات المنطقة الواحدة.
- **والتعليم المسيحي:** إذا أردنا صنع برامج جديدة وأساليب عصريّة، فلا تتم الفائدة إلا إذا كان ذلك لأجل كل البلاد. وإن أردنا تنظيم التعليم المسيحي في المدارس الرسميّة، فلا تقدر كل كنيسة ولا يستحسن، أن ترسل معلمين من قبلها. بل الأفضل أن يتمّ التنسيق بين الجميع في إطار أبرشيات كل منطقة.
- **واللاهوت: من الضروري** ان تتفق جميع الكنائس الكاثوليكيّة (بل المسيحيّة) لأجل إحداث كلية كبرى موحّدة، تتطوّر فيها العلوم الدينيّة في تفاعل جميع التراثات.
- وفي حقل الليتورجيا: لا يمكن لأبرشيّة أن تقوم بالإصلاح الليتورجي، فذلك من صلاحية السينودس الذي يمثل كل الكنيسة.
- وفي حقل إحياء الجماعات المؤمنة: إذا كانت كل أبرشيّة مسؤولة عن إحياء الرعايا، فلا يتمّ ذلك بمعزل عن باقي الأبرشيات التي لها النطاق الجغرافي المشترك، لأنّ المؤمنين لا يمارسون في كنيستهم دائماً، بل في الكنيسة الأقرب، أو الأسهل عليهم.
- والأحرى إذا وصلنا إلى مستوى "الجماعات الصغيرة" التي يجب أن تكون جزءاً من إحياء الرعايا والأبرشيّة، فهذه لا يمكن تنظيمها وجعلها تعيش من المسيح، في الانعزال الأبرشي. فالعلمانيون في قرية أو حيّ لا يؤلفون هذه الجماعات غير آبهين إلى انتمائهم الكنسي.
- كذلك في حقل مجالات عمل الجماعة المؤمنة: من المستحيل، بل الضار، أن تجرّب كل أبرشيّة تنظيم العمل الرعائي في حقل العيلة، والشباب والتربية، والاقتصاد، والاجتماع، والإعلام الخ... هنا كلما توسّع الإطار، كانت له فعاليته فقد يكون من الأفضل في بعض الحالات (مثلاً العمل الاجتماعي) أن يتمّ العمل مع الطوائف غير المسيحيّة، بل على صعيد لا طائفي.

- يبقى حفل تدريب المسؤولين: فإذا كان من الممكن أن تنظم كل أبرشية تدريب أو "تجديد ثقافة" كهنتها وشمامستها، فمن المفيد جداً أن يتم من وقت إلى آخر هذا التدريب أو التجديد في إطار مشترك بين الكنائس.

- أمّا تدريب العلمانيين: فلا يمكن القيام به إلا في إطار مشترك.

الصعوبات العملية التي تعوق العمل الرعائي المشترك

لأنّ العمل الرعائي لا يمكن حصره في نطاق الأبرشية، بل يجب أن يُنظم ويُنسّق على مستويات مختلفة، لا بدّ أن تكون الإنجازات فيه أصعب من الإنجازات على الصعيد الإداري والمالي.

- فهناك فقدان رغبة العمل الرعائي المشترك، هذه الرغبة التي يجب أن توجد وأن تستمرّ، بالرغم من جميع الصعوبات والأنانيّات والحساسيّات.

- وهناك الاختلاف في وجهات النّظر في أساليب العمل الرعائي، بل أهدافه، بل أسسه في بعض الأحيان، ممّا يجعل التعاون صعباً إن لم يكن مستحيلاً، ومن ثمّ التّقدم في بعض الحقول الرعائيّة غير ممكن.

- وهناك عدم تمكّن الاتّفاق على مستوى المشاركة: أيكون ذلك بين الكنائس الكاثوليكيّة فقط، أو بين الكنائس المسيحيّة كلّها، أو بين جميع المواطنين "فالروح المسكونيّة" ليس لها مفهوم واحد لدى الجميع ولا هي في نموّ واحد ومنسجم لدى الجميع.

- وهناك عدم وجود "بنيات مشتركة" لأجل القيام بالعمل الرعائي المشترك، لصعوبة تمويلها!

- وهناك الصعوبة الناشئة من وجود نشاطات رعائيّة سابقة لكل تنظيم أو تنسيق أو مشاركة. فالنّخبي عن "ملكيتها" صعب على من بدأوا بها. والدخول في إطارها صعب على الآخرين. والوصول إلى مستوى التّسيق والمشاركة عمليّة طويلة في أكثر الأحيان!

فما العمل؟

وهكذا يكون المطران والكهنة والعلمانيون المسؤولون عن العمل الرعائي في كل أبرشية في تساؤل دائم:

- أنقوم بالعمل وحدنا؟
- أم ننتظر، كي نعمل، أن تتجح المساعي الهادفة إلى اتفاق الجميع على العمل الرعائي المشترك؟

- ولكن إذا انتظرنا، يجب ألا نكون قد قصرنا بواجبنا تجاه الذين نحن مسؤولون عنهم؟
- وإذا بدأنا، ألا نعرقل مسبقاً كل إمكانية تعاون وتنسيق في المستقبل؟
- أبدأ على الصعيد الكاثوليكي، ثم ندعو الآخرين؟ أم على الصعيد المسيحي، أو على الصعيد الوطني؟

والجواب ليس سهلاً، ولا يمكن أن يكون واحداً في جميع الحقول الرعائية ولا في جميع المناطق. وقد يكون اعتماد المبادئ التالية تسهياً لاختيار الموقف المناسب في كل ظرف:

- فما يمكن تنظيمه في الإطار الأوسع، بدون محاذير، وبدون خوف من البطء، والتسويق، يجب أن يتم على هذا المستوى.

- وما هو ضرورة حياتية (روحية)، يجب أن يتم في أي إطار كان، الأبرشي بل الرعوي، بدون انتظار التنظيمات والتنسيقات الواسعة. ويمكن اعتبار العمل في بعض الأحيان اختباراً نموذجياً، لا بد منه قبل تعميمه.

- ما يكون قد تنظم في أي إطار، يجب أن لا يتمسك به أحد كأنه ملك أو امتياز، لأنّ "حبة الحنطة إن لم تمت لا تأتي بثمر كثير". (يوحنا 12:24)

- التفاهر والتسابق الطائفي، والفضائل والمكاسب الطائفية، ليست من الإنجيل بشيء بل هي حجر عثرة وشك في أكثر الأحيان.

- غالباً، لا يمكن الوصول إلى أكثر من الاتفاق على مبادئ أو "مواقف" في أحد الحقول الرعائية، بانتظار إمكان التحقيق العملي. وتوضيح المبادئ والمواقف هو بحد ذاته عمل رعائي له أهمية كبرى.

في أبرشيّتنا

على ضوء هذه المبادئ، وتعاليم المجمع الفاتيكاني، وانطلاقاً من الإنجيل، حاولنا أن نقوم في إطار الأبرشيّة والأطر المشتركة المختلفة، ببعض الأعمال الرعائيّة، عالمين إنّنا لا نزال في بدء الطريق، وأكثر الأحيان في مرحلة الاختبارات النموذجيّة. وإذا كان للحوار البناء من ضرورة، ففي هذه الحقول الرعائيّة. ونرجو أن يساعد هذا المنشور على هذا الحوار.

"والبنيات الرعائيّة" ذاتها التي أوردناها في باب البنيات، جرّبت تطبيق هذه المبادئ: "فالمجلس الرعوي" يضمّ عضواً هو ضابط الاتّصال مع لجنة "العمل الرعوي المشترك"، وعضواً آخر هو ضابط الاتّصال مع "هيئة تنسيق رسالة العلمانيين". كما إنّ، فعلياً، كلما يصل إلى حقل يمكن العمل فيه بإطار أوسع من الأبرشيّة، يجربان تخطي هذا الإطار.

"ولجنة المدارس والتعليم المسيحي" تتعاون مع أمانة سرّ المدارس الكاثوليكيّة "ومع معهد التعليم الديني" في رعيّة سيّدة العطايا المشترك بين جميع الكنائس الكاثوليكيّة. والكهنة المسؤولون في "مركز الدّعوات الكهنوتيّة" يتعاونون مع المطران المسؤول من قبل "مجلس البطاركة والأساقفة" عن الدّعوات.

وكذلك في النشاطات المنبثقة عن البنيات وعن الأفراد، التي سنورد ملخصاً عنها فيما يلي، مبتدئين بالمسؤولين، الكهنة والإكلييريكيين والعلمانيين وتدريبهم، ثمّ متبعين تقسيم النشاطات المذكور سابقاً.

تدريب المسؤولين

أولاً: الكهنة، حياتهم ورسالتهم وتدريبهم

كان بالإمكان أن نتكلم عن حياة الكهنة ورسالتهم في باب التنظيمات، ولكن آثرنا الكلام عنها هنا لما يوجد من علاقة وثيقة بينها وبين العمل الرعائي. كذلك يمكن القول عن الفصل المتعلق بالإكليريكيين.

حياة الكهنة ورسالتهم بعد أن أصبحت خدماتهم مجانية بحسب التنظيم الجديد. ذكرنا شيئاً عما تطور في حياة الكهنة ورسالتهم عندما تكلمنا عن مشروع "صندوق المساهمات" ونتاجه. ويمكننا أن نلخص نتاجه في حياة الكاهن كما يلي:

- تحرر الكاهن من عقدة العلاقة المالية برعيته، فأصبحت بين الكاهن وأبناء الرعية علاقة صداقة إنسانية وخدمة رعوية،
- أصبح لزيارة الكاهن قيمة أكبر من ذي قبل، وتأثير أعمق، لأن لا هدف لها بنظر الكاهن ونظر العائلة التي يزورها، إلا العمل الرعائي والصداقة الإنسانية،
- أصبح الكاهن مرتاحاً من هم السعي وراء المال وهم تأمين الشيوخ، ولذلك تفرغ نفسياً ومادياً لأجل خدمة الرعية.
- ولكن من جهة أخرى صار من الممكن ان ينشأ عند الكاهن التهامل في بعض واجباته (التي أصبحت بدون بدل مالي). ومن ثم صار عمله الرعوي صادراً عن اقتناع برسالته، رسالة الخدمة والتضحية "مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا"²⁵.
- كما صار من الممكن أن يطمئن إلى تأمين معيشة ومعاشه وتقاعده عند العجز أو الشيخوخة. وفي ذلك ما فيه "من روح برجوازية" بعيدة عن الإنجيل. لذلك أصبح من الضروري أن يحارب الكاهن هذه "التأمينية"، "هذا الاتكال على المال"، الذي ندّد به المسيح.

- وأصبح قادراً أن يمارس روح الفقر، بل الفقر الفعلي، بكل حرية وطواعية، لا مجبراً، كما كان بعض الكهنة من قبل.
- بل يبقى بإمكان أي كاهن أن يتجاوز هذا التأمين المالي الذي نظّمته الأبرشيّة، ليعيش من عمل إضافي، على مثال بولس الرسول، فتصبح خدمته للمؤمنين مجانية بكل معنى الكلمة²⁶.

عمل الكاهن اليومي

من نتائج المشروع ذاته أنّ عمل الكهنة أخذ ينتظم، بحيث يمتلئ نهارهم بالأعمال الرسوليّة أو الإضافيّة، فلا تظلّ تنطبق عليه تهمة "البطالة المقنّعة" أو "البطالة الجزئيّة". وقد انتهينا بعد تداول في مجلس الكهنة إلى أن أفضل طريقة لملء الوقت عند كاهن الرعيّة هي:

- أن يكون الدوام حتّى الساعة 9 صباحاً في مكتبه.
- أن يقوم بعمل إضافي بين الساعة 9، 12 أو 13.
- أن يتفرّغ لزيارة رعيّته بعد الساعة 16.
- أمّا العمل الإضافي، فيمكن أن يكون ضمن أعمال الأبرشيّة، أو خارجاً عنها، والمهمّ أن لا يعوّق بشيء عمله الرعوي.
- ونوع العمل يمكن أن يكون له أبعاد رعائيّة:
- فإما أن يكون في الحقول الرعائيّة المختلفة فقط، وهكذا يتحرّر من الأشغال الإداريّة والماديّة، تاركاً هذه الأشغال للعلمانيّين.
- وإمّا أن يكتشف أنّ عمله في أحد الأشغال العلمانيّة هو جزء من رسالته الكهنوتيّة، فيصبح عاملاً، أو معلّماً، أو موظّفاً.
- عطلة الكاهن الأسبوعيّة والسنويّة

²⁶ ملحق - تعاليم الإنجيل عن العامل المستحق أجرته وعن روح الفقر.

وفي سبيل خدمة أكثر فعالية، تقرر أيضاً أن يكون لكل كاهن:

- عطلة يوم في كل أسبوع، يختاره بحيث لا يلحق ضرراً بخدمة الرعيّة وفي غيابه، ينوب عنه آخر أو يتمّ الاتصال بالمطرائيّة أو برعيّة مجاورة له.
- وعطلة شهر كل سنة، يأخذها بالصيف عادة، بالاتفاق مع المطرائيّة لكي تظلّ الخدمة مؤمّنة في غيابه.

لبس الكاهن

مسألة قد تظهر ثانويّة، وبعيدة عن الاهتمام الرعائي الذي نحن الآن في إطاره، ولكنها بالواقع مسألة اتّخذت في بلادنا، وفي المرحلة الانتقاليّة التي نمرّ بها، بل يمرّ بها العالم الكنسي، أهميّة كبيرة وأبعاداً رعائيّة متعدّدة. وقد عالجاها هي أيضاً ضمن اجتماعات مجلس الكهنة، مع الأخذ بعين الاعتبار لقرارات السينودس، ولرأي أساقفة باقي الكنائس (وهذا مثل من حالات التداخل والتشابك الرعائي الذي نوّهنا عنه في المقدّمة).

وقد كان أوّلاً التّباحث بالموضوع مناسبة لتأكيد مبادئ إنجيليّة ورعائيّة

هامّة:

- إنّ الكاهن يجب أن لا يتميّز عن الشعب، لا بلبسه، ولا بعلامات خاصّة، بل أن يكون مندمجاً بالشعب، كما كان المسيح والرسول، والكهنة بل الأساقفة في كنيسة القرون الأولى.

- إنّ ذلك ليس فقط ضرورة رعائيّة بل نتيجة عمليّة لمفهوم الكاهن اللاهوتي المرتكز على كلام الإنجيل: الملح بالطعام والخميرة بالعجين.

- إنّ الأسباب التي تُعطى عادة لإبقاء الكاهن على لبس الغباز والجبّة، ليست من الإنجيل بشيء، وليس لها إلا ظاهر الضرورة أو المنفعة، ومنها:

- أن يحافظ اللبس على فضيلتنا.

- أن يحترمنا الناس بسبب لبسنا.
- أن يكون لنا امتيازات اجتماعية (مثلاً عدم التفتيش في الجمارك).
- أن يعرف الناس أننا كهنة، فلعلّ أحدًا بحاجة إلينا.
- أن رجال باقي الأديان لا يزال لهم زيّ معروف، ويجعلهم يتقدّمون علينا.
- أن المحيط، لا سيّما الريفي، لم يتهيأ بعد لهذا التطور.
- أن الشعب لا يريد ذلك، كأننا نستلهم الشعب في كل ما نعمل أو أننا لسنا مسؤولين عن تطويل ذهنية الشعب.

وبعد الاستضاءة بهذه المبادئ، أجرينا بعض الاستقصاءات لمعرفة رأي فئات الشعب المختلفة، فتبيّن أنها متطورة أكثر مما كنا نظنّ.

وفي أثناء رياضة الكهنة السنوية صيف 1969، اتخذنا قراراً جماعياً لأبرشيّتنا:

- أن كل كاهن حرّ أن يلبس الزيّ القديم، أو الكرجمان بحسب أنواعه المعروفة في باقي البلدان التي سبقتنا في هذا الحقل.
- إن الأسباب التي يجب أن تجعلنا نختار هذا الزيّ أو ذاك يجب أن تكون إنجيلية ورعائية، لا تلك التي ذكرناها وهي من الإنجيل والرعاية براء.
- إن اللبس العلمانيّ الصرف يمكن أن يكون أيضاً ما يجب أن يلبسه الكاهن للأسباب الإنجيلية والرعاية ذاتها.
- إنه يجب أن يهيأ الشعب إلى هذا التطور بكلمة بعد الإنجيل، وبالمحادثات الفردية، وذلك يكون مناسبة لتتقيف مسيحي.
- واختار كل كاهن اللبس الذي رآه موافقاً لرسالته الرعوية. وتبيّن بعد الاختبار أن الشعب لم يتشكك، وأنه قبل الكهنة بزيّهم الجديد، مع بعض انتقادات سطحية سرعان ما زالت.

كما تبيّن أن نفسية الكهنة الذين لبسوا الكرجمان أو الزيّ العلماني ارتاحت جداً، إذ شعروا أنفسهم بشراً كغيرهم، لا مكروهين ولا مؤلهين.

تجاوز حياة الانعزال والرسالة الفرديّة: قطاعات الرسالة

مما يشكو منه الكاهن، وما يعوق أيضاً رسالته، هو شعوره بالانعزال والوحدة لذلك كان من الضروري مساعدته على تجاوز هذا الشعور، بل تجاوز الحالة التي ينشأ عنها. وقد تمّ حتّى الآن ما يلي:

1- قسّمت الأبرشيّة إلى أربعة قطاعات، هي:

- بيروت (برعاياها التسع)،
- ضواحي بيروت الشماليّة (من برج حمّود حتّى جونبة)،
- ضواحي بيروت الجنوبيّة (من فرن الشباك حتّى الدامور مع منطقة عاليه وفالوغا)،
- المتن (من الرابية حتّى كفرتيه).

2- نظمت اجتماعات شهرية لكهنة هذه القطاعات (كل مرة عند أحد الكهنة)، أهدافها:

- تعرّف الكهنة بعضهم على بعض في إطار صغير، ومصادقتهم بعضهم بعضاً.
- إطلاع كل منهم على عمل الآخرين واطلاعهم على عمله.
- التباحث في المشاكل التي قد تنشأ والتعاون على حلّها، فكرياً وعملياً.
- التباحث في القضايا الرعائيّة الخاصّة بالمنطقة.
- التنسيق في العمل الرعائي بالمنطقة بقدر الإمكان.
- وقد تعيّن في كل قطاع أمين سرّ لأخذ وقائع الاجتماعات ومقرّراتها.

كما يحضر هذه الاجتماعات المطران وأعضاء من المجلس الرعوي، إسهاماً في تجاوز الانعزاليّة والشعور بالعزلة، وتفاعلاً مع كهنة كل قطاع في التفكير في قضاياها وإيجاد الحلول لها، والتعاون في تطبيقها.

رسالة الكاهن وروحانيّته

هذه التطوّرات في معيشة الكاهن الماديّة والاجتماعيّة وخدمته ولبسه، لم تكن بمعزل

عن التعمّق والتطوّر في رسالة الكاهن وروحانيّته وذلك في:

- اجتماعات مجلس الكهنة،

- الاختلاء كل ثلاثة أشهر (في دير يسوع الملك)،
- مؤتمر إكليروس الروم الكاثوليك، مع ما رافقه كل سنة من إعداد وتعقيب²⁷.

ويمكن تلخيص هذا التعمق والتطور كما يلي²⁸:

"الكاهن هو خادم العلمانيين" في:

- توعيتهم إلى هدف حياتهم، إلى معنى الوجود.
- تأمين الاتحاد والوحدة في الخدمات الرسوليّة الثلاث:

الإيمان الواحد (الكلمة).

الشركة الإفخارستية الواحدة (الجماعة).

دعوة العلمانيين إلى الالتزام الرسولي:

- ضمن الكنيسة: المشاركة في الخدمات الثلاث.

في العالم: "التغلغل في صلب النظام الزمني بروح الإنجيل" (المجمع الفاتيكاني).

تجديد ثقافة الكاهن

في أكثر من اجتماع ورياضة واختلاء، خلص الكهنة إلى اكتشاف مواطن نقص كثيرة في ثقافتهم اللاهوتية والرعاية، لا سيما بعد الأفق الجديدة التي فتحتها المجمع الفاتيكاني، والتيارات العديدة التي تتفاعل في كنيسة اليوم، وبعد التطور السريع بالمحيط الذي نعيش فيه، لاسيما محيط الشباب، وخاصة الجامعي. حتى أنه في بعض الاجتماعات أدى اكتشاف الهوية الكبيرة الموجودة بين ثقافة الكاهن (القديمة وغير المتجددة) والأفكار التي تسيّر عالم اليوم وكنيسة اليوم، إلى شبه أزمة نفسية، فتساءل البعض: هل نحن لا نزال مهياين لتقديم الطعام اللازم إلى جياع عصرنا؟ أو نكتفي بإعطاء الأسرار لمن لا يزال يطلبها؟

²⁷ ملحق: رسالة الكاهن روحانية.

²⁸ الملحق: رسالة الكاهن روحانية.

ولكنّ هذا الوعي لم يوصلنا إلى اليأس والانعزال، بل وُلد رغبة كبرى في تجديد الثقافة اللاهوتية والرعاية، بل الإنسانية العلمانية. وأخذ يتمّ ذلك في مناسبات عديدة:

- في الاجتماعات التي تكلمنا عليها حتى الآن:

اجتماعات القطاعات الشهرية.

اجتماعات مجلس الكهنة الشهرية.

الرياضة السنوية والاختلاءات الفصلية.

- في اجتماعات شهرية أخرى خاصة بتجديد الثقافة.

بواسطة المكتبة التي تجددت بالمطرائية ووضعت تحت تصرف الكهنة.

بواسطة مقتطفات كانت تُستنسخ وتوزّع على الكهنة.

وأخيراً بواسطة "النشرة الثقافية" التي أخذت تصدرها لجنة الثقافة المنبثقة عن مؤتمر الإكليروس.

الإكليريكيون والمدارس الإكليريكية

بعض وقائع عن الإكليريكيّات

كانت إكليريكية الكنيسة الكبرى والصغرى موحدة في مدرسة القديسة حنة بالقدس. ثم انتقلت إلى الرياق ودخلت في إطار مدرسة علمانية، أخذت تتوسّع. وانتقلت بعد حرب حزيران 1967 الإكليريكية الكبرى أيضاً إلى حريصا بالقرب من المدرسة البولسية.

أجريت بعض إحصاءات فتبيّن أنه بالمدرسة الصغرى:

- في القدس، على 100 طالب، كان يصل إلى الكهنوت 5 أو 6.

- في رفاق، على 100 طالب، كان يصل 1 أو 2.

- في إكليريكية الرهبانيّات تتراوح أيضاً النسبة المئوية بين 1 أو 6 وتباحث السينودس غير مرّة عمّا يجب عمله، وكانت الآراء كثيرة التنوّع، يمكن تلخيصها كما يلي:

- يجب الإبقاء على الإكليريكية الصغرى، مهما كانت النتائج ضئيلة.

- يجب توحيد إكليريكيّات الكنيسة الكبرى.

- يجب توحيدها مع إكليريكيات باقي الكنائس إن أمكن.

مقررات الأبرشيّة بشأن الإكليريكيات:

وتباحثنا في مجلس الكهنة، مع الإكليريكيين أنفسهم، غير مرّة.

وانتهينا إلى المقررات التالية:

- لا يُعتبر إكليريكياً إلا الطالب الذي أنهى صف البرفيه، والخامسة عشرة من عمره عندئذ، يمكن إدخاله الإكليريكية الصغرى، أو إبقاؤه في المحيط العائلي والمدرسة العادية، حتى نهاية الدروس الثانويّة. وهذا الأفضل لأجل تهيئته الإنسانيّة والاجتماعيّة للرسالة الكهنوتيّة.

- من هم دون الخامسة عشرة وفي الصفوف التكميليّة، يبقون في محيطهم العائلي والمدرسي، ويُعتبرون مرشّحين للدخول في الإكليريكية. ويهتمّ بهم وبتقافتهم الروحيّة والرسوليّة الكاهن المكلف بالإكليريكيين.

- أمّا الذين أنهوا دروسهم الثانويّة، فيمكنهم اختيار أحد ثلاثة:

دخول الإكليريكية الكبرى كطالب داخلي.

دخولها كطالب خارجي، ينام عند أهله، أو مع رفاق إكليريكيين في "بيت عائلي".

القيام بعمل أو دروس جامعيّة (بمناوبة مرحله ستاج) مدّة سنة أو أكثر، وذلك بعد استشارة المرشد الروحي والمطران.

- بشأن الإكليريكية الكبرى: يجب أن تكون موحّدة مع جميع الكنائس، لا أن ينشأ معهد مستقلّ للروم الكاثوليك. وذلك لأسباب متعدّدة منها:

أنّ تعايش الإكليريكيين من مختلف الكنائس يهيئهم للعمل الرعوي المشترك.

أنّه كلّما زاد عدد الطلبة الإكليريكيين، كان تفاعلهم وتفاعل معلميهم معهم أوسع وأعمق.

أنّه إذا أصبح هناك معهد لاهوتي واحد لكل البلاد، يصبح تفرّغ المعلمين ممكناً، تنمو البحوث اللاهوتيّة والرعاييّة التي تفتقر إليها بلادنا جدّاً.

معهد مسائي للدروس اللاهوتية والرعاية.

- إلى كل مما سبق، أضيفت مؤسسة جديدة، نشأت في تلاقي حاجات مختلفة:
- من جهة اكتشاف عقم الإكليريكيات التقليدية، في بلادنا، وفي سائر بلدان العالم، حيث أغلقت إكليريكيات كثيرة صغرى وكبرى،
- مع ضرورة بقاء الطالب الإكليريكي يتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها والتي سيخدم فيها كاهناً.
- مع وجود "دعوات متأخرة" أي رجال متزوجين أو غير متزوجين - لهم شغلهم، ولديهم رغبة في الخدمة الكهنوتية، ولا يتمكنون من ترك شغلهم، بل من المستحسن أن لا يتركوه، لا في سني الدراسة ولا بعد الرسامة الكهنوتية.
- ومن جهة أخرى تزايدت الحاجة إلى مساعدين رعائيين للكاهن في شتى الحقول الرعائية، وضرورة تهيئتهم لهذه الغاية.
- وعودة فكر الخدمة الشماسية إلى الظهور بعد المجمع المسكوني.
- كل هذه الحاجات أوصلت المطران والمجلس الرعوي، والمسؤولين عن "معهد التعليم الديني" في رعية سيّدة العطايا، إلى اقتراح معهد دروس مسائي يهيأ فيه المساعدات والمساعدون الرعائيون والشماسية، وحتى الكهنة، لا سيما من بين الرجال الناضجين والذين لهم مهنتهم. مدة الأعداد 3 سنوات، مع دروس في 3 أمسيات أسبوعياً، وكل مساء 3 ساعات.
- وقد وافق المطارنة والمشفرون على معهد سيّدة العطايا على إنشاء دروس تحضيرية للمساعدين الرعائيين من كل الكنائس.
- كما وافق سينودس الروم الكاثوليك علاوة على ذلك على إمكانية تهيئة كهنة بواسطة هذا المعهد.
- ولما كان المعهد في سنته الثالثة، من الصعب أن يُحكم على صلاحه ونسبة "إنتاجيته" الكهنوتية. إلا أن الذين بدأوا ثقافتهم فيه مسرورون جداً لنتيجته، والمدرسون يختبرون طرقاً

جديدة للتعليم، لا سيّما عمليّة رعاييّة، قد يكون لها الأثر الكبير في توجيه العلم اللاهوتي والرعاي بالمستقبل.

أنواع "الستاج" أو التدريب

من كل ما سبق تستنتج فكرة أصبحت لها أهمية كبرى من تدريب الإكليريكيين، وهي ضرورة اتّصالهم بالبيئة والحياة الاجتماعيّة، والتعرّف إلى مشاكلها، والتمرس ببعض المهارات أو الكفاءات البشريّة، علاوة على ثقافتهم اللاهوتيّة والروحيّة... واعتبار كل ذلك جزءاً من الثقافة الرعاييّة.

والتدريب أو التمرس على أنواع:

منه ما يقوم به الإكليريكيون الذين يتابعون دروسهم الفلسفيّة واللاهوتيّة، فيخصّصون بعض ساعات الأسبوع لأجل العمل الرعاي في إطار رعيّة أو منظمة شبيبيّة أو تدريس التعليم المسيحي.

ومنه ما يجب التفرّغ له:

إمّا بين الدروس الثانويّة والدروس الفلسفيّة.

أو بين الدروس الفلسفيّة والدروس اللاهوتيّة.

أو حتّى بعد نهاية جميع الدروس الإكليريكيّة.

وهذا التفرّغ يمكن أن يكون:

لأجل عمل علماني عادي : في مدرسة أو مصنع أو مكتب ...

أو لأجل الحصول على كفاءات علميّة (علم الاجتماع أو علم نفس...)

معيشة الإكليريكيين وحياتهم الاجتماعيّة

نورد تحت هذا العنوان بعض التطوّرات المكمّلة لما سبق :

- فالإكليريكي مدعوّ إلى الاتّفاق مع المطران أو الكاهن المسؤول على طريقة المعيشة

وتكاليفها. فالذي يستطيع أن يتكفل بمعيشته يُطلب منه ذلك، لا للتوفير على صندوق

الأبرشيّة، بل زيادة في تنمية شخصيّته واستقلالها وتحرّرها من الوصاية. والذي لا

يستطيع لا هو ولا أهله أن يدفع شيئاً تدفع عنه الأبرشية. والذي يتمكن من دفع شيء، تكمل الأبرشية ما نقص من روائبه. والمبادئ ذاتها تطبق فيما يخص "الخرجية".

- كذلك الكليريكيون مدعوون إلى الاختيار بكل حرية حالة الزواج أو العزوبية. ومدة الستاج تساعدهم على هذا الاختيار الحر إذ تخفف من تأثير المحيط الكليريكي وضغط المجتمع الديني المغلق. وهكذا يكون الاختيار عملاً شخصياً ناضجاً ومسؤولاً.

- وتحاشياً للدخول في حلقة الانعزال المفرغة، يطلب من الإكليريكين أيضاً، أيًا كانت حالتهم، أن يجتمعوا كلما تمكنوا، لكي يتحاوروا في دعوتهم ورسالتهم وخبراتهم المختلفة.

- كذلك درجت العادة في الأبرشية أن أجمع بالإكليريكين والكاهن المسؤول عنهم، مرة كل شهر، لأجل التباحث في أحد المواضيع الذي يهتمهم، وتناول العشاء معاً، ويومين بالصيف لأجل رياضة روحية وإكمال الأبحاث التي تهمهم.

التبشرة

بعد الكلام عن خدام العمل الرعائي المختصين، أي الكهنة والإكليريكين، سنذكر التطورات التي نشأت في مجالات الخدمة الرعائية، أكان ذلك ضمن الأبرشية أم بالاتفاق مع أبرشيات أو هيئات أخرى. ونبدأ بالتبشير (لنتبع تقسيم نشاطات المجلس الرعوي).

أولاً: الكرازة والوعظ

لمّا كانت الكرازة، أي جعل الناس يتصلون بالمسيح، لا يمكن أن تنظم، فسننكم عن الوعظ والتعليم للكبار بواسطة السهرات الإنجيلية.

الوعظ

بالرغم من التشديد من قبل المجمع المسكوني، ومن قبل المطران، أغلبية الكهنة لا يعظون أيام الأحاد والأعياد، لأسباب عديدة، منها استحالة التهيئة الجديدة أو المجدية.

وتلافياً لهذا النقص في إيصال الكلمة إلى الجميع، جرت محاولة في أبرشيات بيروت لأجل إعداد سلسلة عظات وطبعها وتوزيعها على كهنة جميع الكنائس الكاثوليكية، ضمن إطار "العمل الرعوي المشترك". ولكن المحاولة لم تكن موفقة، وتلاشت بعد سنة. وجرت محاولة أخرى في إطار "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك" ولكن لم يكتب لها النجاح. والظاهر أنه صرف النظر عنها.

لذلك قرّر المجلس الرعوي أن يبدأ بمحاولة جديدة ضمن الأبرشية: عظات مطبوعة توزع على باب الكنائس. وتكون أساساً يبني عليه الكاهن عظة الأحد.

السهرات الإنجيلية

تكملة للوعظ للقاء مع المسيح، نشأت السهرات الإنجيلية في لبنان سنة 1957. وإننا نجرب في الأبرشية أن نعممها قدر الإمكان. والصعوبات كبيرة، لا سيما لعدم استعداد الكهنة لهذا العمل الرعوي تجديداً بالثقافة وتمرساً بطرق الحوار.

لذلك أحد مشاريع المجلس الرعوي الحالية هو إعداد الكهنة وبعض العلمانيين لأجل نشر الكلمة بواسطة هذه السهرات.

ثانياً: التعليم المسيحي

هذا الحقل مشترك بين جميع الكنائس لا الكاثوليكية فقط، بل المسيحية كلها. لذلك كان لا بدّ للأبرشية أن تشترك في إنشاء وتنمية بنيات ونشاطات مشتركة، بدون إحداث شيء خاصّ بها. ونورد أهمّها:

معهد التعليم الديني (سيّدة العطايا).

أولها بحسب التاريخ والأهمية. "معهد التعليم الديني" الذي نشأ من تعاون كاهن رعية سيّدة العطايا الأب دومنيك حدّاد مع الأب جان كوريون، المنتمي إلى أبرشيتنا، وبعض الراهبات والعلمانيين. وإنجازات هذا المعهد كثيرة:

- كتب تعليم مسيحي لجميع الصفوف، بشكل وثائق مستقلة تُعطى شهراً بعد شهر، مبنية على أحدث الطرق التربوية من جهة، وعلى تفهّم التعليم المسيحي كحياة لا كعلم، من جهة أخرى.

- تدريب مدرسي التعليم المسيحي، وقد تمّ حتى الآن تدريب أكثر من ألف مدرس ومدرسة، لا سيّما في صفوف الراهبات ومعلمي المدارس وأعضاء "جمعية الشّعلة".

- لقاءات تدريب شهرية أو فصلية في المناطق لمدرّسي التعليم المسيحي الذين لا يقدرّون أن يتابعوا دروس المعهد.

التعليم المسيحي المشترك

في إطار "اللجنة المسكونية للعمل الرعائي"، هناك الآن السعي لأجل الاتّفاق على كتاب تعليم مشترك بين جميع الكنائس، لتدريسه في المدارس الرسمية والخاصة. وهكذا تنمو بين التلاميذ الروح المسكونية، بدل أن يكون التعليم المسيحي مناسبة جديدة للتفرقة.

أمانة سرّ التعليم المسيحي في أبرشية بيروت

هذا على صعيد البرامج والكتب والتدريب. أمّا على صعيد إعطاء الدروس وتنسيق العمل، لكي لا تبقى المدرسة أو التلامذة بدون تلقي هذه الدروس، فقد تمّ الاتّفاق بين مطارنة بيروت على إحداث "أمانة سرّ"، يمولها المطارنة، لأجل تنظيم إعطاء الدروس وتنسيقها.

ومن اقتراح أبرشيّتنا أن تخصّص كل أبرشية وكل رهبانية 1% على الأقلّ من مصروفها لأجل التعليم المسيحي، وتكون المساهمة إمّا نقدًا، أو عيّنًا، أي تفرّغ راهبات أو رهبان لهذا العمل.

والأبرشية تساهم حاليًا بواسطة بعض الكهنة الذين يعملون في المدارس الرسمية.

ثالثًا: اللاهوت

تكلمنا عن ضرورة توحيد معاهد اللاهوت في مكان آخر. وأوضحنا موقف الأبرشية من ذلك، فلن نعود إلى الموضوع.

الليترجيا

عندما تكلمنا عن البنيات، ذكرنا اللجنة الليترجية ومهامها. وسنختصر هنا ما قامت به هذه اللجنة أو الكهنة الذين تعاونوا معها في تحقيق هذه المهام.

-المساعدة على نشر طريقة الليترجيا الإلهية الجديدة واشتراك المؤمنين بها.

كان السينودس قد قرّر في صيف 1969 طريقة جديدة لليترجيا الإلهية، مع إبقاء الخيار لكل أبرشية ولكل كاهن أن يمارسها. وقد قرّرنا في مجلس الكهنة الأبرشي البدء بممارستها في أول سنة 1970 وقد تعمّمت الآن على كل الأبرشية.

ومساعدة على تعميم هذه الطريقة على أكمل وجه تمّ ما يلي:

- أعدّ الكهنة المؤمنون بقراءة مرسوم أسقفي، أسبوعين قبل البدء بممارستها، وشرحوا في زياراتهم أسبابها الموجبة وحسناتها.

- طبع النائب الأسقفي العام الأب سبيريدون مطر كرّاساً يتضمّن القدّاس باللغة العربيّة والفرنسيّة بحسب الطريقة الجديدة. وتعمّم على جميع الرعايا، لكي يسهّل على المؤمنين الاشتراك.

- بدأ بعض الكهنة في بعض الرعايا بتدريب المؤمنين على الاشتراك الفعلي، أي الحوار مع الكاهن، إمّا تدريباً أو قراءة، بل المشاركة في بعض الصلوات التي كانت سرّية وخاصة بالكاهن.

- أخذ بعض الكهنة الموسيقيين يعمّمون أحياناً موحّدة بواسطة المدارس، أو الجوقات لاسيّما ألحان الأب أنطوان هبي، أحد كهنة الأبرشية.

- أحدثت جوقة في كل رعية تقريباً. ولكن طلب منها أن تُكمل مشاركة الشعب، لا أن تمنعها باستثنائها بالحوار. كما طلب الإقلال من اللغة اليونانية لكي يفهم ويشترك الشعب.

- وتهيّئ اللجنة برنامج تدريب "شمامسة" أو "شمّاسات" علمانيّين أو راهبات، يكون عملهم مساعدة المؤمنين على أن يحيوا الليتورجيا الإلهية في كل أبعادها الروحية والاجتماعية.

وضع نصوص الطلبات المتغيرة (بعد الإنجيل)

وكان عمل اللجنة الليترجية الثاني وضع نصوص للطلبات التي بعد الإنجيل، والتي تفترض الطريقة الجديدة أن تكون متغيرة، لتوافق الزمن الطقسي أو حاجات المؤمنين المشتركة.

وقد تمّ وضع مجموعة الاقتباس من الليترجيا البيزنطية ومن الليترجيا اللاتينية المجددة.

وضع نصوص للفرض الإلهي في الأعياد الكبرى

كذلك تمّت بعض المحاولات في وضع نصوص، إمّا جديدة أو مقتبسة من الفرض الإلهي، لأجل الأعياد الكبرى: الميلاد - الفصح - العنصرة). وجرّت تجربة البعض منها في بعض الرعايا، وستعمّ السنة القادمة.

وضع نص مختصر لقدّاس أيام الأسبوع

تدارست اللجنة طويلاً وضع نصّ مختصر لقدّاس أيام الأسبوع انطلاقاً من القدّاس الحالي.

والأسس المعتمدة كانت التالية:

- أن يصبح متن القدّاس أقرب إلى العقل والقلب، خالياً من التكرارات المملّة ومن المعاني التي في غير مكانها، كامل التناسق والارتباط في المعاني والأقسام.
- أن تختصر مدّة القدّاس، فلا تزيد كثيراً عن نصف الساعة. وأن يتيسّر هكذا للكاهن أن يتلو الصلوات بصوت جهوري وبدون إسراع، وأن يشترك معه الشعب في جوّ من الإيمان والتّقوى.

وتقرّر إجراء اختبارات في جماعات مؤمنين صغيرة لأجل معرفة مدى صلاح هذا النصّ الجديد وما يجب التعديل فيه.

الاعداد لأجل إصلاح ليتهاجي أكثر جذرية

هذا التطور الجزئي في إقامة الليتارجيا أو الفرض الإلهي لا يفي بالمرام، برأي اللجنة الليتارجية وكثيرين من الكهنة والعلمانيين، الذين يرغبون في أن يتجاوب القداس مع طرق التعبير العصرية وحاجات أبناء هذا العصر.

وقد بحثت اللجنة غير مرة هذا الأمر، ووجدت أن هناك صعوبات عديدة لإجراء الإصلاح الجزري الذي يتلاءم مع هذا التعبير وهذه الحاجات، وأهمّ الصعوبات أن تطوير الليتارجيا يُعتبر من صلاحيات السينودس، بسبب ضرورة الإبقاء على الوحدة في الطقس. بل إن السينودس نفسه أعلن غير مرة أنه لا يستطيع التغيير بسبب إخواننا الأرثوذكس وضرورة الإبقاء على الطقس البيزنطي المشترك معهم.

وكنت قد طلبت من السينودس في صيف 1970 أن يقام مؤتمر ليتهاجي، ينكب فيه الاختصاصيون في الليتارجيا والرعاية على درس ما يمكن تطويره. وأقرّ المشروع. وبدأت لجنة من مطارنة وكهنة علمانيين تحضيره.

ثمّ تمّ لقاء بين بعض المطارنة الأرثوذكس والكاثوليك، اتفقوا فيه على ضرورة التعاون في شتى الحقول، لا سيما حقل الرعاية والليتارجيا. وتقرّر أن يعقد مؤتمر ليتهاجي مشترك، ووافق عليه البطريركان الأرثوذكسي والكاثوليكي. والآمال معقودة على هذا المؤتمر لأجل الإصلاح الجزري.

قد رحبت اللجنة الليتارجية في الأبرشية بذلك وأخذت تتعاون لإنجاح المؤتمر.

إحياء الجماعات المؤمنة

مقدمة

من المجموعة إلى الجماعة

"الجماعة" كلمة تطلق أكثر فأكثر على مجموعة من الناس موحدة الأهداف والروح. وأصغر الجماعات هي العائلة (طبعاً غير المفككة).

والناس عادة مجموعات، لا جماعات (فيما عدا العائلة). ولكن هناك حاجة ملحة في داخل البشرية تدفع أفرادها للوصول إلى "وحدات" على مستويات مختلفة. من هنا الجمعيات والأحزاب، والنقابات.

وداخل الكنيسة حاجة الوحدة تصبح واعية لسببها الكياني: الوحدة في عائلة "الثالوث" وواعية لمصيرها الكياني: جسد المسيح السرّي، حيث يصبح جميع البشر "أعضاء بعضهم ببعض" كما يقول بولس الرسول. (أفسس 4:25)

والكنيسة عبر التاريخ تحاول أن تجسّد بقدر الإمكان هذه الوحدة أولاً بين أعضائها، ثم في البشرية جمعاء. وهذا جعل تحديد الكنيسة في المجمع الفاتيكاني (دستور الكنيسة 1) كما يلي: "الكنيسة هي السرّ - أي العلامة والإدارة - للاتحاد الصميم بالله ووحدة الجنس البشري كلّهُ".

إذاً يمكن القول إنّ غاية الغايات هي وحدة البشر في وحدة الله. إنّ كلّ غاية بشرية يجب أن تنبثق منها. وإنّ الأبرشيّة، جزء الكنيسة الجغرافي والسوسيوولوجي التي حدّدنا أحد معانيها: "مجموعة المؤمنين الموجودين في حدود جغرافية معينة والمنتمين إلى كنيسة واحدة" لا تصبح فعلاً جزءاً من الكنيسة الحيّة، أي تجسّد المسيح في مكان وزمان ما، إلا إذا وجدت تنظيمات لإحياء الجماعات المؤمنة منها".

فالمجموعة يجب أن تصبح جماعة أو جماعات حيّة منسّقة ومتكاملة.

ويمكن القول إن جميع ما فصلنا حتى الآن من بنيات في الأبرشية والرعايا ومن تنظيمات وقوانين ومن إنجازات ومشاريع رعائية وإدارية لا يكون لها معنى إذا لم تهدف وتوصل إلى خلق "جماعات مؤمنة حية".

والجماعات الثلاث الواجب إحيائها (جعلها حية) والتي ذكرت بين نشاطات المجلس الرعوي هي: الأبرشية، والرعية، والجماعات الصغيرة.

فالوصول إلى إحياء الأبرشية نتيجة إحياء كل الرعايا والجماعات الصغيرة. إنما يجب تهيئة كل البنيات والتنظيمات على مستوى الأبرشية التي تسهل الإحياء على المستويين الآخرين (وهذا ما تكلمنا عليه كثيراً في هذا التقرير).

فكيف يتم إحياء الرعية والجماعة الصغيرة وما تمّ منه بالأبرشية، هذا ما سنقول عنه بعض الشيء في ما يلي:

أولاً: إحياء الرعية

إحياء الرعية بواسطة ما قلناه حتى الآن، ذكرنا في باب البنيات ما هي التي كانت أو حدثت أو يجب أن تكون في الرعية لتصبح قادرة على التطور الإيجابي هي التالية:

- مجلس وكلاء الوقف،
- لجنة أمناء الصندوق،
- أمانة سرّ الصندوق،
- أمانة سرّ الرعية،
- مجلس الرعية (أو المجلس الرعوي - أو مجلس النشاطات الرعائية).
- الجمعيات والأندية والأخويات واللجان المختلفة على الصعيد الروحي والرسولي بل كل ما قلناه في الأبواب الأخرى ليس هدفه الأخير إلا تمكين الرعية من أن تكون حية:
- تجديد ثقافة الكاهن الذي يخدمها،
- المعرفة الإحصائية العلمية لعائلات الرعية،

- العلاقة الإنجيلية المتجددة التي يجب أن تكون بينه وبين أبناء الرعية،

- تسهيل وتجديد وسائل التبشير وإيصال الكلمة،

- إحياء الليتورجيا، بإشراك الشعب فيها إشراكًا واعيًا ومسؤولًا.

إحيائها بوسائل جديدة أو متجددة

وهناك وسائل أخرى، قديمة أو متجددة أو جديدة تسهم في جعل الرعية حيّة، صادف أن نتدارسها في اجتماعات مجلس الكهنة أو القطاعات، وصدف بعض الكهنة أن يطبقوها في رعيّتهم، ويمكن أن تقسم إلى نوعين:

- العمل الفردي،

- العمل الجماعي،

- فعلى صعيد العمل الفردي، هناك الوسيلة القديمة والجديدة التي لا بدّ منها.

هو الاتصال الشخصي في:

زيارة العائلات،

استقبال نوي الحاجات،

- وعلى صعيد العمل الجماعي هناك:

وسائل الإعلام،

اجتماعات أبناء الرعية المختلفة.

زيارة العائلات

هذه الوسيلة التي أصبحت مستحيلة في البلدان التي تعدّ رعاياها عشرات الألوف من المؤمنين، لا تزال ممكنة عندنا. وقد صادف أن ندرس كيف تصبح أداة رعائية فعّالة، وهذه حصيلة ما درسناه أو بدأنا نطبق:

قسّمنا الرعايا بحيث لا يكون لكل كاهن أكثر من 500 عائلة كما قلنا سابقًا، لكي يتمكن

من التعرف إلى جميع الأفراد وخدمتهم.

تقرّر أن تزار العائلة ثلاث مرّات بالسنة على الأقلّ:

- في أوائل السنة المدرسيّة،

- بمناسبة الصوم وعيد الفصح.

تقام الزيارة في الوقت الذي فيه تكون العائلة مجتمعة في أكثر أفرادها. تُهيأ الزيارة في كل موسم، بأن يحدّد مجلس الكهنة بعض المواضيع العامّة التي يسعى الكاهن أن يطرحها في زيارته، ويزيد عليها ما يراه مناسباً لكل عائلة، كما تزيد عليه العائلة ما تزيد.

بهذه الطريقة يوصل الكهنة إلى جميع العائلات في "الموسم" الواحد أفكاراً واقتراحات مشتركة على الصعيد الرعائي أو الإنجيلي والاجتماعي، تسهم في أن تصبح للرعيّة "نفس واحدة" ومعلومات واحدة وأهداف واحدة أي أن تصبح الرعيّة أكثر حياة. والزيارة تجعل الكاهن يتعرّف إلى العائلات وحاجاتها الزمنيّة والروحيّة، ممّا يساعد على تنظيم الخدمات الجماعيّة التي تحتاج إليها.

استقبال ذوي الحاجات

وممّا يكملّ العمل الفردي في زيارة العائلات هو استقبال الكاهن لأفرادها في الأنطوش، لأجل تلبية حاجاتهم ومطالبهم:

- من شهادات العماد والزواج وإطلاق الحال.

- إلى الخدمات الاجتماعيّة التي يمكن أن يقوم بها الكاهن.

- إلى الخدمات العائليّة، لا سيّما المصالحة.

- إلى الحوار الديني في بعض القضايا التي تشغل بال البعض.

- إلى الإرشاد الروحي...

وهذا الحقل، لم ندرسه بعد في اجتماعاتنا لنرى كيف نجعل استقبال ذوي الحاجات

مناسبة عمل رعائي فعّال. ولكن ما شدّدنا عليه كثيراً هو:

أن الكاهن هو لخدمة الشعب، لا العكس، وأنّه يجب أن يكون حاضراً في الأوقات التي

يحتاج إليها أفراد الشعب.

وبسبب ضرورة الخدمة في الأنطوش والخدمة خارجاً عنه، يجب أن ينظم الكاهن أوقاته بطريقة واضحة للجميع ليعرفوا متى يجدونه، وإن احتاجوا إلى خدمة في وقت غيابه إلى من يجب أن يتجهوا.

وسائل الإعلام

لا أترق إلى موضوع وسائل الإعلام (صحافة، راديو، تلفزيون وسينما) في خدمة العمل الرعائي على الصعيد الوطني، فهذا من صلاحية لجنة منبثقة من "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك". ولكن أطرقه من زاوية الأبرشية والرعايا كطريقة جماعية لإحيائها. وتقتصر هذه الوسائل على الكتابية منها: الصحافة والمنشورات.

كان لأبرشية بيروت مجلة ابتداء بها المطران باسيلوس قطان، ثم أسماها المطران صانع "النشرة الرعائية" واستمرت حتى سنة 1962.

وتباحثنا في مجلس الكهنة إذا كان من الممكن والمستحسن إعادة إصدارها. وتبينت لنا الصعوبات العديدة المالية والبشرية، التي قد تتو تحتها الأبرشية. كما عرضت ضرورة التعاون مع باقي الطوائف في دعم مجلة واحدة تفي بمرام الجميع، واقترحت أن تكون "مجلة الرعية" التي تصدرها المطرانية المارونية، بديلاً عن نشرة الأبرشية، ووافق الجميع ضمن بعض شروط منها:

- أن يسهم فيها بعض أبناء كنيستنا لئلا تبقى عليها صبغة الكنيسة المارونية،

- وأن يرسل المطران منشوراً أو رسالة بمناسبة الأعياد الكبرى إلى جميع العائلات.

ووافق المطران زيادة على محو الصبغة المارونية، واشترك كهنة في الإدارة والتحرير. وانضم أساقفة آخرون. وهكذا أصبحت مجلة الرعية مجلة مشتركة بين الكنائس الكاثوليكية.

ودرجت على إرسال تعميم أو منشور في عيد الميلاد أو الفصح أو الاثنين معاً، فيه بعض التوجيهات الروحية والرعائية والتنظيمية. وطلبت إلى كل كاهن أن ينتهز فرصة زيارته للعائلات ليتباحث معها مضمون هذه المنشورات.

اجتماعات أبناء الرعيّة المختلفة

الاجتماعات هي الوسيلة الأهمّ مبدئيّاً ليصبح للرعيّة حياة، وحياة مشتركة أي قلباً واحداً وروحاً واحدة.

ففي مجتمع صغير ومؤلف من عنصر واحد، مثلاً في قرية أفرادها من كنيسة واحدة، قد يسهل تطبيق هذه الوسيلة، والصعوبات المحليّة (العائليّة، الحزبيّة، الطبقيّة) التي تعترضها هي طبيعيّة، على الكاهن والعلمانيّين الواعين أن يتعاونوا لأجل تخطّيها، أو حصر مضارها في إنشاء العائلة الرعيّة الحيّة.

ولكن في المجتمعات الكبرى والمتنوّعة، أي خاصّة في المدن، هناك صعوبات أهمّ بكثير، حتّى أن الهدف المتوخّى بان مستحيلاً.

فكيف وأين تجتمع رعيّة مؤلفة من 400 أو 500 عائلة؟

وإذا جمعت فكيف يكون اجتماعها مناسبة للوحدة والحياة المشتركة؟

الكاتدرائيّة أو الكنيسة الواسعة، كانت في الحضارة الريفيّة "بيت الشعب" فعليّاً، يجتمع فيها للصلاة المشتركة، والتباحث في الأمور العامّة، بل وللترفيه (التمثيليّات الدينيّة مثلاً). أمّا في الحضارة المدنيّة فالكاتدرائيّة أصبحت أقلّ الرعايا "جمعاً" "وتوحيداً"، والكنائس الكبرى يقال فيها أكثر الأحيان إنّها "بلا روح".

لذلك فالسؤال المطروح في بلدان عدّة، وفي مدننا اللبنيّة: هل الرعيّة لا تزال الإطار الصحيح لأجل إحقاق القلب الواحد والروح الواحدة؟ ولا مجال في حدود هذا التقرير للتوسّع في تحليل الواقع اللبني على هذا الصعيد، والإجابة على السؤال المطروح. إنّما نكتفي بإعطاء بعض الملاحظات حول محاولات تمّت في بعض الرعايا الأبرشيّة.

عيد الرعيّة

فقد حاول بعض كهنة الرعايا أن يجعلوا من عيد شفيع الرعيّة عيداً للرعيّة أي لقاءً

لجميع أبنائها:

ففي رعيّة القديس يوحنا فم الذهب:

تُدعى جميع عائلات الرعيّة ببطاقات فرديّة إلى أحد قداديس العيد.
ويُدعى أولادها الصغار إلى تمضية ساعتين من اللعب المشترك والمأكولات الطيّبة وذلك
في باحة المطرانيّة على أنغام الموسيقى، وبمساعدة سيّدة اختصاصيّة بالنشاطات الترفيهيّة
للأطفال. ويواكب الأهل أطفالهم إلى هذه الحفلة.

وفي رعيّة المخلص

يُدعى الجميع إلى قدّاس واحد مسائي.
ويدعون إلى حفلة استقبال (كوكتيل) وتعارف، بعد القدّاس. وإلى حضور محاضرة في
مساء آخر.

كما يُدعى الأولاد إلى حفلة ترفيهيّة كالتي وصفت سابقًا.
وكان لهذه المحاولات صدى طيّب لدى الذين اشتركوا فيها، وقد طالبوا باستمرارها،
وقد يكون من تعميمها على كل الرعايا فائدة كبرى لتعارف أبناء الرعيّة وإحساسهم بأنهم
من عائلة واحدة.

ولكنّ حدود هذه المحاولات عديدة فعيد الرعيّة مناسبة سنويّة، من الصعب تكرارها.
فما الفائدة من هذا اللقاء السنوي؟

ومن المستحيل أن يلتقي جميع أبناء الرعيّة في العيد.
والذين يلتقون صعب أن يتعرّفوا على الجميع.
وهذه المعرفة تبقى سطحيّة.
وهناك اعتراض أساسي على المشروع ذاته: فلماذا جمع أبناء الكنيسة فقط، لا أبناء
الحيّ مهما كانت كنائسهم؟

لذلك، لا يزال الباب مفتوحًا لبحث هذه الوسيلة وتحسينها.

اجتماعات مصغرة

وقد بدأ التفكير في أساليب أخرى للقاء أبناء الرعية الواحدة على صعيد أضيق، وهنا تعددت الاقتراحات، ولكن لم نصل بعد إلى تنفيذ إحداها لنرى ما هو الأفضل. وسيكون هذا أحد مشاريع السنوات القادمة. والاقتراحات هي:

جمع أبناء الرعية بحسب الحي الذي يعيشون فيه وذلك إما عند أحدهم، أو في الأنطوش.

جمعهم بحسب العائلات التي ينتمون إليها.

جمعهم بحسب التوافق الموجود بين العائلات.

مزج الاقتراحين الأخيرين.

ثانياً: إحياء الجماعات الصغيرة أو (القاعدية)

في هذا الحقل لم يتم حتى الآن شيء له أهميته، مع أنه الحقل الأهم، الذي يجب أن تصل إليه جميع الأهداف والوسائل: جماعات صغيرة، أو كما تُسمى أيضاً "جماعات قاعدية" يعرف أعضاؤها بعضهم بعضاً ويتقنون بعضهم ببعض وينشأ بينهم التعاون والخدمة والمحبة العميقة، ويكون المسيح محور الحياة الجماعية، واللقاء الإفخارستي التعبير العملي والعميق للاتحاد بين الجميع.

وكل ما تمّ هو محاولات متواضعة في بعض "السهرات الإنجيلية"، وحيث توثقت

الصلاة بين الأفراد. ومن الصعب استنتاج أيّ خطّ عملي من هذه المحاولات.

فيبقى هذا الهدف الأكبر للمستقبل.

مجالات عمل الجماعات المؤمنة

مقدمة

صعوبة تحديد الإطار

الجماعات المؤمنة الموجودة في الرعايا، أو "في القاعدة"، لها عمل لا "ضمن الكنيسة" فقط، بل أيضاً "في العالم" وذلك لأن أفرادها بالوقت نفسه أعضاء في الكنيسة وأعضاء في المجتمع أو الوطن الذي يعيشون فيه.

وقد أدرجت، في قوانين "المجلس الرعوي" لائحة، على سبيل المثال لا الحصر، ببعض مجالات عمل الجماعات المؤمنة، هي: العيلة، الزواج، التربية، العمل، الحياة الاجتماعية، الحياة الاقتصادية، الحياة السياسيّة، الحياة الثقافيّة، أوقات السلوى، الصحة، الإعلام...

في هذا الحقل، يمكن إعادة الملاحظات التي ذكرت في باب العمل الرعائي، وصعوبة اقتصره على الأبرشيّة أو الرعيّة وحدودهما. بل هذا الحقل يتعدّى اتساعاً باقي الحقول الرعائيّة، بسبب إمكانية مشاركة جميع المواطنين في تنظيم العمل بتلك المجالات. وسيظلّ السؤال يُطرح دائماً: إلى أيّ دائرة يجب الامتداد: الإطار المسيحي أم المؤمن أم اللاطافى، العلماني؟

والتشابك الموجود في بلادنا بين صلاحيّات المجتمع الديني والمجتمع المدني، وعدم الاتفاق حول المبادئ الأساسيّة عن دور الكنيسة في هذه المجالات، يجعل التطور صعباً جداً. ولن أتوقف كثيراً على الصعيد المبدئي، لنألا يطول الشرح. بل سأعطي أمثلة عن بعض المجالات التي حدثت فيها بعض التطورات.

العيلة والزواج

لا تزال "قوانين الأحوال الشخصيّة" في بلادنا طائفية. فكل كنيسة وطائفة تنظّم قوانين الزواج وشروط صلاحه وبطلانه، والمحاكم التي تنظر فيه. وقد تباحثنا في اجتماعات تجديد

ثقافة الكهنة، وتوصلنا إلى الاقتناع بضرورة الوصول إلى تشريع مدني في حقل الزواج يكون لجميع الطوائف، وأنه إذا كانت هناك صعوبات للوصول إليه، فيجب نشر الاقتناع لدى جميع من تتصل بهم في رسالتنا.

وبانتظار الوصول إلى هذا التشريع المدني، وحتى بعد إقراره، سيبقى أن هناك مسؤولية توعية إنسانية وروحية تظل من صلاحية الكنيسة، كهنة وعلمايين، وخاصة فيما يتعلق بتهيئة الراغبين في الزواج.

وقد قررّ المجلس الرعوي إقامة سلسلة محاضرات وندوات، وتكلفت اثنان من أعضائه في إنشاء لجنة فرعية من العلمانيين الاختصاصيين، هيأوا هذه السلسلة (عن التربية الجنسية والبيكولوجية والإنسانية).

وكان أول من استفاد من هذه المحاضرات معلّمو ومعلّمات مدارسنا في بيروت والضواحي. وقد كان الإقبال كبيراً، والتأثير حسناً جداً، ممّا شجّع المجلس الرعوي واللجنة الفرعية للإعداد للزواج لتنظيم سلسلات مماثلة وموسّعة للسنة القادمة.

ولمّا كان الموضوع يهمّ الجميع، فنلأ يبقى المشروع محصوراً بكنيستين، سيُعرض على " لجنة العمل الرعوي المشترك " في بيروت أو على "اللجنة المسكونية للعمل الرعائي" ، لكي يتمّ في إطارهما الأوسع.

الشباب

مجال واسع جداً، هو أيضاً مشترك بين الجميع. والحاجة إلى العمل فيه أمسّ من أيّ حاجة أخرى. والعمل الفعلي قليل جداً.

هناك منظمات "العمل الكاثوليكي" و"السهرات الإنجيلية" والكشفيّة الخ. وقد تكلمنا عنها في مكان آخر. نزيد على ذلك هنا:

- إنها تحتاج إلى مساعدة أكبر من قبل الأساقفة، وتخصيص كهنة وعلمايين لأجل الاهتمام بها وتقديرها بحسب مقتضى الحاجات العصرية. وأكثر من منظمة تمرّ بأزمة. ولمّا

كانت مشتركة بين جميع الكنائس الكاثوليكية، فالمسؤولية المركزية تقع على "لجنة الرسالة" في مجلس البطاركة والأساقفة.

- إنها تحتاج إلى تعاون بعضها مع بعض. وقد نشأت "رابطة منظمات رسالة العلمانيين"، فعقدت مؤتمراتها الصيفيّة منذ 3 سنوات حتّى الآن في المؤسسة المريميّة في بكفيا. ولكن فعاليتها لا تزال ضئيلة. كما أنّه تمّ إنشاء "هيئة تنسيق" بين المنظمات الكاثوليكية والأرثوذكسيّة والبروتستانتية. وهي لا تزال في أول الطريق.

ولكن هذا المجال يشمل لا فقط الشباب المنتظم في حقول الرسالة، بل جميع الشباب والشابات، ولا سيّما الذين ابتعدوا عن الكنيسة، أو تركوا كل إيمان، ونعرف أنّهم يتزايدون بسرعة يوماً بعد يوم بسبب جميع التيارات العصريّة. في هذا الحقل يمكننا القول إنّ أبرشيّتنا وكل الكنيسة في لبنان لم تعمل شيئاً، وإنّ هناك شعوراً بل أدلة عديدة على أنّ خدمة الشباب قد لا يمكن تنظيمها بفعاليّة وعمق إلا خارج كل إطار المؤسسات الدينيّة²⁹.

التربية

والتربية أيضاً مجال واسع جداً. والتيارات بعد المجتمع المسكوني تتضارب حولها. أكون إنسانيّة ثمّ مسيحيّة، أم مسيحيّة ثمّ إنسانيّة، أم الاثنين معاً؟ وبأيّة مقاييس وأيّة طرق؟ أفي المدرسة الكاثوليكية أم المدرسة العلمانيّة؟ أسئلة من عشرات الأسئلة، لن نتطرق إليها هنا، لنقتصر على ما حدث أو قد يحدث في الأبرشيّة.

كما قلنا في باب البنيات، "أنشئت لجنة المدارس والتعليم المسيحي" مع كاهن مسؤول عن التربية، وتوالت الاجتماعات الشهرية، والمؤتمرات الصيفيّة ويمكننا تلخيص المواقف والمقررات التي توصلنا إليها كما يلي:

²⁹ من هنا جاءت الحاجة إلى مجلة آفاق، التي بدأ صدورها في أوائل 1974.

المواقف

- من نقابة المعلمين: من موقف الحذر والخوف حيال نقابة المعلمين توصلت اللجنة، بعد البحث والتدقيق، إلى اتخاذ موقف التشجيع والتّحبيذ للانضمام إلى النقابة والعمل لتحقيق أهدافها الحسنة.

- من الاضطرابات: حيال تعدّد الإضرابات التي جرت خلال السنة المدرسيّة الماضية كان موقف اللجنة، بعد درس موضوع الإضراب، إعلان المساندة للإضراب الذي يعمل للمطالبة بحقوق عادلة وضروريّة، بعد المحاولات بالطرق العاديّة السلميّة.

- من التّعاون مع مدارس الحكومة: أخذت اللجنة موقف الاستعداد للتّعاون مع الحكومة في فتح مدارس مشتركة حيث يمكن أن يعمل الكاهن أو الراهبة كمدير أو كأستاذ لتأمين المناخ التربوي والتعليم المسيحي في المدرسة.

من صرخة الغلاء في أوّل السنة: مدارس الأبرشيّة يجب أن يكون بيع الكتب المدرسيّة والقرطاسيّة وكل لوازم المدرسة ضمن حدود العدل والرحمة والمساعدة.

المقررات

في حقل التربية

إقامة دورة تدريبيّة تجمع معلمات ومعلمي مدارس الأبرشيّة وتتناول مواضيع التربية وأساليب التعليم.

إدخال التربية الجنسيّة رسمياً كجزء من البرنامج وتوفير الوقت اللازم والأشخاص أصحاب الكفاءة للقيام بهذه المهمّة.

تعيين مرشد تربوي لكل مدرسة كبيرة أو لكل مجموعة مدارس صغيرة يكون متفرّغاً للعمل التربوي.

تفريغ الوقت الكافي لرئيس المدرسة والهيئة الإدارية للقيام بمهمّة التربية.

في حقل التّنظيم

اختيار المعلمين أصحاب الكفاءة والخبرة.

تنظيم اجتماعات بين أهالي الطلاب وإدارة المدرسة للتعاون في تربية الطلاب.
إحياء النشاطات غير المدرسية داخل المدرسة وخارجها.
تجهيز المدارس بالمختبرات والمكتبات والوسائل البصرية والسمعية.
تحديد رواتب المعلمين على أساس القانون والعدل.

الإعلام

الإعلام ضمن الأبرشية، قلنا إنه تمّ ويتمّ بواسطة:
مجلة الرعية في ما هو عامّ.

منشورات دورية للعائلات في ما هو خاصّ بالأبرشية.

ولكنّ الإعلام هنا مأخوذ في إطار أوسع، أي من قبل الكنيسة كمؤسسة تجاه المجتمع اللباني. هنا، المسؤول في "لجنة وسائل الإعلام" في مجلس البطاركة والأساقفة، وهي لا تزال في بدء عملها. ومن المستحيل أن تتفرّد أبرشية أو مطران بأيّ موضوع، بدون أن يحدث من جراء ذلك تصادم مع باقي الأبرشيات والمطارنة.
وقد اضطرت مرة واحدة إلى توضيح موقفي ممّا أسمّي "ببيان دير يسوع الملك"³⁰، الذي أثار انتقادات الكثيرين من الإكليروس والعلمانيين، بسبب ورود اسمي مع أسماء الموقعين عليه.

الحياة الثقافيّة والحياة الاقتصاديّة والحياة الاجتماعيّة والصحة والعمل

دُمجت هذه المجالات الخمسة، اختصاراً للمقال، وبسبب تلازمها وتفاعلها. هنا أيضاً أوسع من أن نخوض فيه بأبعاد في هذا التقرير البسيط. أكتفي بما تقوم به الأبرشية على صعيد الخدمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة ضمن الأبرشية، وبعض المواقف العامّة التي اتخذناها في الأبرشية.

³⁰ ملحق 15: بيان دير يسوع الملك والتعليق عليه.

يمكن اختصار القول إنّنا حاولنا تنظيم الخدمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة ضمن إطار "الجمعيّة الخيريّة البيروتية" ومركزها الصحيّ الاجتماعي وبقاى الجمعيّات والمستوصفات في الأبرشيّة والمؤسسة المريميّة على الأسس التالية:

- ألغيت الطريقة القديمة المسمّاة "بالخيريّة"، وأبدلت بالعمل الاجتماعي، المؤسّس على دراسة من قبل مساعدات اجتماعيّات، والهادف إلى معرفة العائلات المحتاجة معرفة عمليّة، مع الأسباب التي أوصلت العائلات إلى تلك الأحوال، وبعد المعرفة إلى المعالجة الجذريّة، إن أمكن الأمر.

نشأت لجنة تنسيق بين المؤسّسات والجمعيّات التي تُعنى بهذه الشؤون، لكي تتكامل أعمالها. (وقد ذكرناها في باب البنيات).

من مهام هذه اللجنة الأساسيّة، التي لم تنجز حتّى الآن، دراسة شاملة لجميع العائلات المحتاجة في الأبرشيّة، وكيفيّة خدمتها جميعها بالطرق الفضلى وبواسطة المساعدات الاجتماعيّة.

وهكذا تصبح كل عائلة في الأبرشيّة عندها:

التأمين الصحيّ: من الطبيب إلى الدواء إلى المستشفى وتوابعه (وقد تأمّن هذا حتّى الآن بواسطة جمعيّة بيروت لسكان بيروت وضواحيها).

الخدمات الاجتماعيّة: عند البطالة والعجز واليتيم...

التعليم: على الأقلّ حتّى السرتفيكا، وإن أمكن حتّى الشهادات الأخرى، لا سيّما المهنيّة، والجامعيّة (للموهوبين).

كل هذا، كما قلنا، ضمن الأبرشيّة. ولكننا وجدنا غير مرّة نقصاً في هذا العمل:

فهناك أمور عديدة لا يمكن تأمينها إلا على صعيد الدولة، ومن ثمّ بالاتّفاق مع جميع المواطنين، بدون أيّ تمييز طائفي.

حتّى هذه الخدمات المؤمّنة طائفيّاً لم تعد مقبولة، بسبب التمييز الذي أخذ المواطنون يشعرون به أكثر فأكثر ويستهجنونه.

لذلك أصبح من الضروري أن تسعى كل المراجع الدينية للوصول إلى تنسيق لا طائفي، وإلى التعاون مع الدولة على هذا الصعيد.

كما يجب أن تنشأ منظمات لا طائفية ولا حزبية لأجل العمل، على أسس جديدة، في المجالات المذكورة: الثقافية- الاجتماعية- الاقتصادية- العمل... وهذا ما سعت للقيام به في "الحركة الاجتماعية"³¹، على صعيد التنمية الاقتصادية الاجتماعية.

-أما الكنيسة المسيحية في لبنان، فإذا أرادت أن تبقى أمينة لرسالتها الإنجيلية، وأن لا تُرفض من الشعب، ولا سيما من الشباب المثقف والعمالي، فعليها أن تتخلى عما به من تلاصق وتحالف مع الذين يمنعون حتى الآن التنمية الاقتصادية الاجتماعية.

-وقد تقدّمت في المؤتمر الأخير لإكليروس الروم الكاثوليك باقتراحات اعتمدها المؤتمر وقدمتها إلى السينودس³² عن الكاهن ودوره من التبشيرة والتنمية، ملخصها:

- إن التبشيرة هي التعبير الدائم لرسالة الكنيسة والكاهن.

- والتنمية هي تعبير آخر لهذه الرسالة.

- دائم في ما هو مشترك بين التبشيرة والتنمية، أي: التوعية، التربية الدائمة،

- استثنائي في ما هو "تقني".

بعض الكهنة في التزام دائم.

بعض الوقت في حياة الكاهن.

بعض الظروف، حيث تدخل الكاهن واجب ضميري.

³¹ ملحق 19: الحركة الاجتماعية في سطور.

³² ملحق 60: الخدمة الكهنوية وعمل التبشير والتنمية.

خاتمة

لا دفاع ولا انتقاد بل دعوة إلى الحوار

بعد هذا العرض عن الأبرشيّة والتطوّرات التي حدثت فيها خلال السنوات الثلاث الأخيرة، أُرغب أن أضيف بعض ملاحظات ونتائج، أظنّ أنّه لا بدّ منها تلافياً لسوء فهم بعض ما ورد في هذا التقرير.

هدف هذا التقرير، كما قلت في المقدّمة، هو تعريف أبناء الأبرشيّة- وغيرهم ممّن يهتمّ الأمر- على التطوّرات التي حدثت، وربطها بعضها ببعض، وتوضيح الأسس الإنجيليّة أو التوجيهات المجمعية أو المقتضيات العصرية التي كوّنَت الأسباب الموجبة للتطوّرات.

فهو ليس إذاً دفاعاً ضدّ الانتقادات والمحاربات التي قد لا تزال تصدر من بعض العائلات بسبب عدم معرفتها للواقع أو لأسبابه، بل توضيحاً، وربطاً للحوار البناء مع جميع ذوي النّيّات الحسنة.

وهو ليس انتقاداً لإحدى الأبرشيات من كنيسةنا أو من كنائس أخرى التي لم تعتمد التطوّرات ذاتها. فكل أبرشيّة لها أوضاعها من جهة. ومن جهة أخرى كانت إحدى انفتاحات المجتمع الفاتيكاني قبول "التعددية" أو "التنوعيّة"، في التّعبير اللاهوتي ذاته.

وهو أكثر من أيّ شيء آخر توضيح لأجل معرفة أشمل، وفي سبيل إنشاء حوار أو زيادة حوار بين أبناء الأبرشيّة الواحدة، علمانيّين وكهنة وأسقفًا، لأجل إكمال التطوّر على أكمل وجه: بالمشاركة في أوسع مداها.

تطوير بنيات وبنيات تطوير

إنّ التطوّر ليس بدعة ولا "موضة" يقوم بها بعض المنهوسين في كنيسة اليوم. التطوّر والتغيير (بل التحوّل الكامل في بعض الأحيان) هو نتيجة من نتائج المجمع الفاتيكاني الثّاني.

وقد قال أحد الفلاسفة الفرنسيين "جان غيتون" (Guiton) الذي رافق المجمع كمراقب: "إنّ كنيسة الأمس كان المثال الأعلى فيها المحافظة على التقليد، والوحدة في المنهج والتغيير... أمّا بعد المجمع، فالمثل الأعلى هو التحرك والتطوّر والتنوع. كانت مؤسّسات الأمس لأجل الإبقاء على القديم وعلى النهج الواحد والتعبير الواحد. أمّا الآن فيجب إحداث مؤسّسات تطوير".

المهمّ أن لا يكون التطوير حاجة نفسية مرضية أو رغبة في موضة عابرة، بل أن يكون نتيجة للرجوع إلى الإنجيل ولدراسة الواقع السوسولوجي، ومقتضيات المؤمنين- وغير المؤمنين- في عالم اليوم. والمهمّ أيضاً أن لا تصبح البنيات الجديدة مطلقاً جديداً لا يمكن مسّه وتغييره، بل أن يبقى الحوار مفتوحاً لتكيف هذه البنيات بحسب فهم أعمق للإنجيل أو للواقع ولحاجات الشعب.

وبنيات التطوير التي نظنّ أنّها نشأت في أبرشيتنا هي المجالس واللجان التي تعمل على أسس المشاركة. إذ اللقاء الدوري بين الأسقف والكهنة والعلمانيين فيه التفاعل البشري اللازم للتطوّر الدائم بسبب وجهات النظر المختلفة والمتكاملة، وفيه التفاعل الانجيلي، تطبيقاً لكلمة المسيح: "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فأنا أكون في وسطهم". (متى 18:20)